

جامعة كيرالا، المعهد للدراسة الخارجية
الماجستير في الأدب العربي
السنة الثانية، المادة الخامسة

دراسة خاصة: نجيب محفوظ

مادة دراسية
المحتويات

❖ الوحدة الأولى : الرواية العربية

- 1.1 الرواية في الأدب العربي
1.2 أشهر الروائيين العربيين في بلاد العرب

❖ الوحدة الثانية : نجيب محفوظ

- 2.1 نجيب محفوظ (1911 - 2006)
2.2 أعمال نجيب محفوظ
2.3 روايات نجيب محفوظ
2.4 تلخيص "ثلاثية القاهرة" (1956-1957) لنجيب محفوظ
2.5 بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ
2.6 نجيب محفوظ والسينما المصرية
2.7 Naguib Mahfouz: The Voice of Egypt

❖ الوحدة الثالثة : رواية " اللص والكلاب "

- 3.1 " اللص والكلاب " (1961) رواية لنجيب محفوظ
3.2 تلخيص رواية " اللص والكلاب "
3.3 شخصيات الرواية : " اللص والكلاب "

❖ المراجع

❖ الوحدة الأولى: الرواية العربية

1.1 الرواية في الأدب العربي

كان للعرب تواتر ووراثه في القصة في العصر القديم. وكان لهم قصص واقعية وقصص عاطفية وقصص خرافية وقصص شعرية. قد تطورت القصة في الأدب العربي القديم والأوسط. والقصص مثل: "كليلة ودمنة" لابن المقفع (759م)، و"البخلاء" للجاحظ (868)، و"التبر المسبوك" للغزالي (1111) و"سراج الملوك" للطرطوش المؤرخ (1126) و"سلوان المطاع" لابن طفر الصقلي (1169) و"الديارات" للشابشي (998) ومقامات بديع الزمان الهمداني (1008) و"الحريري" (1122) و"ألف ليلة وليلة"، تشير إلى قيمة التراث القصصي العربي.

ولكن فن الرواية الحديثة لم يوجد في الأدب العربي كما لم توجد القصة القصيرة والمسرحية. والرواية تدخل الأدب العربي بتأثير مباشر من الأدب الغربي. ولما بدأ الطلاب العرب يتعلمون اللغات الأوروبية من الفرنسية والإنجليزية والروسية، وتأثروا بأدبهم الجديد، شرعوا يكتبون القصص بأسلوب ساذج وينشروها في المجلات والجرائد. فلما أثمرت النهضة الحديثة اقتبس أدباء العربية فيما اقتبسوا من أدب الغرب القصص الإفرنجية بقواعدها ومناهجها وموضوعاتها. وكان أول من فعل ذلك اللبنانيون والسوريون لسبقهم إلى مخالطة الأوروبيين والأخذ عنهم، كفرنسيس مراش الحلبي (1872) وسليم البستاني (1884) وجرجي زيدان (1914). ثم عالجها الكتاب المصريون بعد ذلك علاج المحاكاة. كان أول ما ظهر طائفة من الروايات المترجمة، بعضها كان أشبه بالاقتباس لبعده عن أصله مثل "غصن البان" لنجيب حداد (1899)، و"الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي (1924)، و"البؤساء" لحافظ إبراهيم (1932)، وبعضها دقيق الترجمة شديد المطابقة مثل "مرغريت" للدكتور أحمد زكي أبو شادي (1955). كان للصحافة دور في نشوء الرواية إذ كان الكثير من الصحف والمجلات يعني عناية خاصة بالرواية من خلال الترجمة والنشر مثل "حديقة الأخبار" (بيروت، 1858) لخليل الخوري (1907) و"الجنان" (بيروت، 1870) لبطرس البستاني (1883) و"الأهرام" (مصر، 1875) لسليم تقلا (1892) و"الهلال" (القاهرة، 1892) لجرجي زيدان (1914).

قد ترجمت روايات إسكندر دوماس الأب (1870) مثل "كونت دي مونت كريستو" و"الفرسان الثلاثة" لبرنادين دي سانبيير Bernadin de Saint Pierre مثل بولس وفرجينيني و"الكوخ الهندي"، لفكتور هوجو (1885) مثل "البؤساء" و"تاريخ الجريمة" لارنست رينان Earnest Renan مثل "تاريخ المسيح" (1892) لجول فرن Jules Verne (1905) مثل "الطواف حول الأرض في ثمانين يوماً" لفينلون Fenelon (1715) مثل "مغامرات تليماك" لفولتير Voltaire (1778) مثل "مطامع شمس السير" لفرانسوا كوبية Francois Coppee (1908) مثل "الوردات الثلاث" وغيرها. ومن أشهر المترجمين: أديب إسحاق (1885) مترجم "الانتقام" ونجيب حداد (1929) مترجم "الفرسان الثلاثة" وفرح أنطون (1922) مترجم "الكوخ الهندي" ونجيب غرغور (1910) مترجم "البؤساء" ومحمد عثمان جلال (1929) مترجم "بولس وفرجينيني".

1.1.1 مراحل النشأة والتطور للرواية العربية

1.1.1.1 أولا : مرحلة الإرهاص والتمهيد

لم تظهر الرواية العربية تامة مكتملة الخلق مرة واحدة، بل سبقتها محاولات مهدت لها، وكانت هذه المحاولات تتخذ طابعا عربيا في شكل المقامات أو تقترب من الأشكال الغربية. وقد كان ظهور الرواية تلبية لحاجات اجتماعية، فكانت تقوم بمهام التسلية والتعليم بداية، ثم أصبحت تعبيراً عما أصاب المجتمع العربي من تحول وتطور إبان ما سمي بعصر النهضة. وقد بدأت المحاولات الأولى في هذا المجال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين، وظلت المحاولات الفردية الأولى على مدى ما يقرب من نصف قرن أو يزيد. وقد كان للبيئتين الثقافييتين في مصر ولبنان دور رئيس في بروز هذا الفن وذلك من خلال الترجمة والتأليف والنشر. تمتد هذه المرحلة التمهيدية حتى بداية الحرب العالمية الأولى في سنة 1914م. وأطلق البعض على هذه المرحلة بـ"مرحلة المغامرة المبدئية"

بدأ تأليف الرواية الوضعية في لبنان وسوريا أولا. يقال إن سليم البستاني هو رائد الرواية العربية. وتعتبر روايته "الهيام في جنان الشام" (1870) أول رواية عربية. ومن رواياته المشهورة: "سلمى" (1879) و"سامية" (1884) و"زنوبيا ملكة تدمر" (1871). يعتبر أنطون الصخال (1885) أول من كتب رواية وضعية في سوريا. "الأسهم النارية" هي روايته المشهورة.

أما في مصر بدأ نشوء الرواية في اللون التعليمي. كتب علي مبارك (1893)، رائد فن الرواية التعليمية، كتاب "علم الدين". واشتمل كتاب "تلخيص الإبريز في تخلص باريز" للرفاعة الطهطاوي على بعض الملامح القصصية. وتبرز أهمية "حديث عيسى بن هشام" (1907) لمحمد المويلحي (1930) في كونه عملا ظهرت فيه عناصر روائية لافتة للانتباه وحس اجتماعي حضاري يوحى بما ألم بالحياة من تطور وتحول في إطار فن عربي قصصي قديم هو فن المقامات. وهو محاولة مخلص لربط الأدب الحديث بالتراث القديم. ويعتبر كتاب "ليالي سطيح" لحافظ إبراهيم عملا مشابها للرواية وإن كان قد خلط بين المقامة والمقالة.

وكانت محاولات اللبنانيين والسوريين مثل ناصيف اليازجي في "مجمع البحرين" (1856) وأحمد فارس الشدياق في "الساق على الساق فيما هو الفرياق" (1956) أقرب إلى حديث عيسى بن هشام ولكنها متخلفة عنها كثيرا. أما محاولات الباقيين كنفولا حداد في "كله نصيب" (1903) ويعقوب صروف في "فتاة مصر" (1905) تشبه محاولات السابقين، ولكن هذه الأعمال تفتقد الوحدة الفنية ووحدة الموضوع وفيها إغفال لدور الزمان والمكان وخط بين الزمان والمكان أيضا.

وكانت محاولات فرح أنطون في "الدين والعلم والمال" تعبيراً عن أثر الفكر العربي في نشأة الفن الروائي عبر الكاتب. وترجم مصطفى لطفى المنفلوطي (1924) كثيرا من الروايات الفرنسية إلى العربية مثل "الفضيلة" و"مجدولين" و"في سبيل التاج" و"الشاعر". والمنفلوطي أول من صنع جمهورا كبيرا للفن الروائي وصاحب الرواية التهديبية البيانية.

ثم ظهر اتجاه الرواية التعليمية التاريخية على يد جرجي زيدان (1914) قدم سلسلة من روايات التاريخية التي تضم في ثناياها للبناء القصصي أطراف التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب مثل "المملوك الشارد" (1891) و"فتاة غسان" و"أرمانوسة المصرية" و"عذراء قریش" و"غادة كربلاء" و"الحجاج بن يوسف" و"عبد الرحمان الناصر" و"أبو المسلم الخراساني" و"الأمين والمأمون" و"فتاة الغسان" و"فتاة القيروان" و"فتح الأندلس" و"الانقلاب العثماني" و"شجرة الدر" و"فتات القيروان" و"صلاح الدين أو مكائد الحشاشين" و"17رمضان" و"العباسة أخت الرشيد" و"جهاد المحبين". تأثر زيدان بالكتاب الغربيين مثل دوماس ووالتر

سكوت. قد جعل زيدان الفن الروائي في خدمة التاريخ. تمثل رواياته المرحلة الأولى من مراحل الرواية التاريخية، وفيه عنصر تاريخي وعنصر خيالي.

1.1.1.2 ثانيا : مرحلة الريادة و ميلاد الرواية الفنية

وقبل ثورة 1919، وصلت الرواية العربية إلى مرحلة نضجها، التي تستدبر التراث وتحكى قصص الغرب. يرى بعض النقاد أن "الفتى الريفي" (1902) لمحمود خيرات أول رواية مصرية. وتعتبر "القصص حياة" (1905) لعبد الحيد البوقرقاصي، و"عذراء دنشواي" (1906) لمحمد طاهر حقي، و"الأميرة يرعاء" و"ابنتي سنية" (1910) لصالح حمدي حماد من الروايات الرائدة أيضا. وفي 1912، ظهرت "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران (1931) و"زينب" لمحمد حسين هيكل (1956).

يمثل محمد حسين هيكل في روايته "زينب : مناظر وأحلاق ريفية" الاتجاه المتجه تماما إلى القصص الغربية، نشرت الرواية سنة 1912. تعتبر "زينب" أول رواية فنية ناضجة في تاريخ الأدب المصري الحديث، وذلك لواقعتها وسيرها على القواعد الفنية للرواية الغربية إلى حد كبير. تصور "زينب" واقع الريف المصري في تقاليد القاسية وطبيعته السمحة. وهي من أروع ما كتب عن الريف من أدب. يعتبر هيكل الرائد الأول للرواية الفنية في الأدب العربي الحديث. استحق هيكل أن يضع على "زينب" اسمه، وأن يسميها رواية أو قصة، ثم نشرت الرواية باسمه سنة 1929.

توفرت زينب الخصائص الفنية الرئيسية التي لا ينهض الفن الروائي إلا بها كالشخصيات الحية التي عمد إلى بنائها بناء تصويري، ولكن من زاوية مثالية تجريدية. صورت هذه الرواية من جهة نظر مثالية رومانسية طبيعة الحياة في الريف وهموم الطبقة الأرستقراطية.

1.1.1.3 ثالثا : مرحلة التأصيل والانتشار

وهي المرحلة التي بدأت فيها نماذج الفن الروائي العربي ترقى إلى مستوى هذا الفن، وتعتبر أعمال توفيق الحكيم (1987) وخصوصا "عودة الروح" (1933) و"الرغيف" لتوفيق يوصف عواد (1989) نماذج تمثل هذه المرحلة، كما أنه يمكن إدراج أعمال نجيب محفوظ (2006) الأولى في إطارها، وروايات محمود تيمور (1973) مثل "الأطلال" (1934) و"نداء المجهول" (1939)، وروايات طه حسين (1973) مثل "الأيام" (1929) و"دعاء الكروان" (1934) و"أديب" (1935)، ورواية "حواء بلا آدم" (1933) لمحمود طاهر لاشين (1954)، و"سارة" (1938) للعقاد (1964)، وروايات المازني (1949) مثل "إبراهيم الكاتب" (1931) و"إبراهيم الثاني" (1943)

بعد ثورة 1919، في هذه المرحلة، نمت الرواية الفنية وتعددت ألوانها، حتى كانت كالشجرة ذات الفروع العديدة والأزهار المختلفة الألوان. ويمكن تصنيف أهم الروايات إلى خمسة ألوان:

1. **الرواية التحليلية** : يبرز جانب التحليل النفسي، حتى يكاد يطفى على بقية عناصر الرواية، ويتصدر جانب التحليل النفسي للبطل. ومنها "ثرثيا" (1922) لعيسى عبيد (1923) و"رجب أفندي" و"الأطلال" (1934) لمحمود تيمور و"أديب" (1935) لطف حسين. لعل "ثرثيا" (1922) أول رواية فنية ظهرت في مصر بعد "زينب" لهيكل.

2. **الرواية التجربة الذاتية** : تقوم على تجربة المؤلف، وبين التجربة الذاتية أو الاعترافات أو اليوميات، اختيار الأحداث اختيارا فنيا صالحا للتأليف الروائي. كانت "إبراهيم الكاتب" (1931) لإبراهيم عبد القادر المازني أول رواية تجربة ذاتية وفيها يجمع قلب البطل لثلاث حبيبات في وقت واحد. وفي

"سارة" (1938) يحلل عباس محمود العقاد نفسية المرأة واتخذ "سارة" نموذجا حيا وصارخا لها. وكذلك روايات "عودة الروح" و"عصفور من الشرق" (1938) و"يوميات نائب في الأرياف" (1937) لتوفيق الحكيم و"نداء المجهول" لمحمود تيمور.

3. الرواية الاجتماعية : وفيها تقدم قضية من قضايا الطبقة الفقيرة في صراعها من أجل تحسين وضعها، أو رفع مستواها، أو صعودها إلى الطبقة الأعلى. ومنها "حواء بلا آدم" (1934) لمحمود طاهر لاشين و"دعاء الكروان" (1941) لطف حسين. وتبدو في "دعاء الكروان" صورة رائعة لكفاح الطبقة الفقيرة من أجل التغلب على واقعها، ولتضحيتها في سبيل الارتقاء بمستواها.

4. الرواية التاريخية القومية تتخذ مادتها الأساسية من التاريخ. عرفت الرواية التاريخية على يد جرجي زيدان. ومن أشهر الروايات التاريخية : "ابنة المملوك" لمحمد فريد أبي حديد (1967). ويعتبر "عبث الأقدار" (1939) لنجيب محفوظ البداية الحقيقية للرواية التاريخية القومية.

5. الرواية الذهنية تركز على مشاكل ذهنية مثل روايات توفيق الحكيم التالية: "عودة الروح" (1933) و"عصفور من الشرق" (1938) و"حمار الحكيم" (1940) و"الرباط المقدس" (1944) و"أشعب" (1938).

كان لنشر رواية "الأيام" (1925) لطف حسين مسلسلا في جريدة "الهلال" مكانا مهما في تطور الرواية العربية. "الأيام" هي سيرة ذاتية في قالب الرواية. وفي نظر المستشرق جيب Gibb أن "الأيام" أروع عمل أدبي مصري. ومن روايات طه حسين الأخرى: "شجرة البؤس" و"أحلام شهرزاد" و"وعد الحق".

1.1.1.4 رابعا : مرحلة التطوير والتجديد

وفي هذه المرحلة بلغت الرواية العربية ذروة رسوخها وتصلها في التربة الأدبية، وليس من شك في أن نجيب محفوظ يمثل هذه المرحلة خير تمثيل. نجيب محفوظ هو أكبر روائي في الأدب العربي. نال محفوظ جائزة نوبل للآداب سنة 1988. تطور إنتاج محفوظ الروائي عبر مراحل متعددة. بدأ محفوظ بروايات تاريخية فرعونية مثل "عبث الأقدار" (1939) و"رادوبيس" (1943) و"كفاح طيبة" (1944). ثم تحول محفوظ إلى الروايات الاجتماعية الواقعية مثل "القاهرة الجديدة" (1945) و"خان الخليلي" (1946) و"الزقاق المدق" (1947) وبداية ونهاية" (1949). واشتهرت "ثلاثية القاهرة" كثيرا، وهي سلسلة ثلاث روايات: "بين القصرين" (1956) و"قصر الشوق" (1957) و"السكرية" (1957). وفي الستينات، بدأ محفوظ، في المرحلة الفلسفية، أن يكتب روايات ما فوق الواقعية مثل "اللس والكلاب" (1961) و"السمان والخريف" (1962) و"الطريق" و"الشحاذ". وظهرت في المرحلة الاجتماعية الجديدة روايات مثل "الثرثرة فوق النيل" (1966) و"ملحمة الحرافيش" (1977) و"رحلة ابن فطومة" (1983) و"يوم قتل الزعيم" (1985) و"أصداء السيرة الذاتية" (1997). وأصبحت أكثر رواياته وقصصه ماداة للسينما في مصر. كان محفوظ أول أديب عربي مصري كتب السيناريو لسينما. وساهم هذا في شهرة روايات محفوظ وتطور الرواية العربية. لما نال محفوظ جائزة نوبل، اهتم العالم بالرواية العربية كثيرا.

وبعد ثورة 1952 في مصر، تطورت الرواية العربية في مصر كثيرا. ومن أشهر الروائيين في هذا العصر: يوسف السباعي (1978) وإحسان عبد القدوس (1990) ويوسف إدريس (1991). كتب كامل الكيلاني (1959) أكثر من 150 رواية طفلية.

1.1.1.5 خامسا : مرحلة التجريب والرواية العربية المعاصرة

شهدت الرواية العربية في هذه المرحلة تطورا ملحوظا، حيث عكف كتابها على تجاوز الأشكال السائدة وابتكار تقنيات جديدة وكانت هذه المحاولات تسير باتجاهين:
الاتجاه الأول: يميل إلى استغلال الأنماط التراثية والشعبية في الحكى والسرد على نحو ما يوجد عند جمال الغيطاني (و.1945)، الروائي المصري المعاصر، الذي استغل النصوص التراثية استغلالا واضحا في "الزيني بركات" و"بخط الغيطاني"، كما يوجد عند إميل الحبيبي (1996)، الروائي الفلسطيني، في "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل". ساق الغيطاني روايته في نصين: نص كتبه بقلمه، ونص آخر مقتبس من حوليات المؤرخ الشهير ابن إياس "بدائع الزهور في وقائع الدهور". وهذا النوع من الروايات يستغل التراث للإفضاء برؤية حادة للواقع المشحون بالسلبيات من خلال تقنيات روائية بالغة التعقيد.

وقد ظهر تيار تجريبي موغل في التجديد يمثله الروائي المصري المعاصر إدوارد الخراط (و.1926)، وإبراهيم أصلان (و.1939)، الروائي المصري، وإبراهيم عبد المجيد ومحمد جبريل وعبد جبير وغيرهم. أصدر إدوارد الخراط العديد من الروايات منها "رامة والتنين" (1980) و"محطة السكة الحديدية" (1985). وفلسفة الخراط الفنية تقوم على أنه ليس هناك شكل محدد للأعمال الفنية، فهو يكتب بالشكل الذي يرتضيه ويقتضيه الموضوع: فلا حدث ولا بداية ولا نهاية. والشخصيات الرئيسية في "رامة والتنين" ميخائيل ورامه يصورهما تصويرا ميثافيزيقيا لا تصويرا واقعيا، ويقسم روايته إلى أبواب، في كل باب قصة مكتملة لكنها لا تنفصل عن المجموعة، ولكن لا يوجد رابط منطقي يربط بين أبواب الرواية. تهتم الرواية بالوصف التسجيلي إلى جانب اهتمامها بالحوار الداخلي والخارجي. أما اللغة فتقرب من الشعر فهي لغة إشارية، وتخرج عن المألوف في أساليب الربط وتكوين العلاقات، ويقدم مستويات متعددة من اللغة، فهو يقص بمستوى من اللغة الفصحى قد تصل إلى حد الألباز وأحيانا أخرى يقترب من لغة المتصوفة، أما في الحوار العادي فيستخدم العامية، والكلمات السوقية والكلمات الإنجليزية.

الاتجاه الثاني: يمتثل هذا الاتجاه في استعمال تقنيات جديدة مختلفة كما هي الحال بالنسبة لصنع الله إبراهيم (و.1937)، الروائي المصري، في "تلك الرائحة" و"تجمة أغسطس" و"اللجنة"، حيث استخدم أسلوب الرصد البطيء المحايد المستفز في الرواية الأولى، فتبدو الشخصية بلا ملامح، ويعتمد الكاتب في تصويرها على ما يسمى بأسلوب المعارضات الداخلية، كما يعمد إلى أسلوب التهيوآت والخيالات لإبراز الهواجس التي تنتاب الشخصية. يمزج صنع الله في "اللجنة" بين النص الواقعي والتصويري الكاريكاتيري الذي يصل إلى مشارف اللامعقول والسخرية الناجمة عن المفارقة. وقد يلجأ الكاتب إلى الأسلوب التسجيلي الموظف توظيفا فنيا كما في رواية الروائي المصري المعاصر يوسف القعيد (و.1944) "يحدث في مصر الآن" التي تحكى حادثة مقتل عامل زراعي في قرية مصرية وقد ساوى يوسف القعيد بين التحقيق الصحفي والعمل الروائي ذي الشكل الواضح، وكشف أمام قارئه لعبته الروائية محاولا الوصول إلى تأكيد شعبية الأدب.

وظهرت في العصر الحديث كثيرة من الكاتبات الروائيات مثل عائشة بنت الشاطئ صاحبة رواية "الأرض" (1954) وليلي البعلبكي (و.1926) صاحبة "أنا أحيى" (1958) ولطيفة الزيات (1965) صاحبة "الباب المفتوح" (1961) وغادة السمان (و.1942) صاحبة "بيروت-75" (1975) ونوال السعداوي (و.1931) صاحبة "امرأة عند نقطة صفر" (1975) وإملي نصر الله (و.1938) صاحبة "تلك الذكريات". أصبحت الرواية العربية الآن مقروءة كثيرة ومشهورة من الشعر. وتعمل الرواية جانبا للنشر والإذاعة والسينما والمسلسلات التلفزيونية. وقد تطورت الرواية العربية في بلاد العرب كثيرا.

1.2 أشهر الروائيين العربيين في بلاد العرب

1.2.1 مصر

ومن أشهر الروائيين المعاصرين في مصر: إدوارد الخراط (و. 1926) صاحب "رامنة والتنين" (1980) و"محطة السكة الحديدية" (1985) و"ترايبها زغفران" (1985)، - وجمال الغيطاني (و. 1945) صاحب "الزيني بركات" و"بخطط الغيطاني"، - ويوسف القعيد (و. 1944) صاحب "يحدث في مصر الآن" و"أخبار غزية المنيسي" (1971)، - وبعاء طاهر (و. 1935) صاحب "شرق النخل" (1985)، - ولطفة الزيادات (و. 1925) صاحبة "الباب المفتوح" (1960)، - ومجيد طوبيا (و. 1938) صاحب "أبناء الصمت" (1974)، - وصبري موسى (و. 1932) صاحب "فساد الأمكنة" (1973)، - وعادل كامل (و. 1916) صاحب "مليم الأكبر" (1944)، - وصنع الله إبراهيم (و. 1937) صاحب "تلك الرائحة" و"نجمة أغسطس" و"اللجنة"، - وإبراهيم أصلان (و. 1939).

1.2.2 لبنان

ومن أشهر الروائيين في لبنان: فرح أنطون (1922) صاحب "أورشليم الجديدة"، - وجميل جبر صاحب "بعد العاصفة"، - وكرم ملهم كرم، - وتوفيق يوسف عواد (1989) صاحب "طواحين بيروت" (1972)، - وحنان الشيخ (و. 1945) صاحب "حكاية زهرة" (1980)، - وإلياس الخوري (و. 1948) صاحب "رحلة غاندي الصغير" (1989)، - وخليل تقي الدين (1987) صاحب "العائد" (1968)، - وإملي نصر الله (و. 1938) صاحبة "تلك الذكريات" (1980)، - وسهيل إدريس (2008) صاحب "الحي اللاتيني".

1.2.3 سوريا

ومن أشهر الروائيين في سوريا: عبد السلام العجيلي (و. 1918) صاحب "المغمورون" (1979)، - وغادة السمان (و. 1942) صاحبة "كوابس بيروت" (1976)، - وهاني الراهب (و. 1939) صاحب "ألف ليلة وليلة" (1977)، - وحنان مينة (و. 1924) صاحب "الشراع والفاصلة" (1966).

1.2.4 العراق

ومن أشهر الروائيين في العراق: عبد الملك نوري (و. 1921) صاحب "تشيد الأرض"، - وذو النون أيوب (1988)، - ومحمود أحمد السيد (1937)، - وصفاء خلوصي.

1.2.5 فلسطين

ومن أشهر الروائيين في فلسطين: غسان الكنفاني (1972) صاحب "رجال في الشمس" (1962)، - وإملي حبيبي (1996) صاحب "الوقائع الغربية" (1977)، - وجبرا إبراهيم جبرا (1994) صاحب "السفينة" (1970)، - وسحر خليفة (و. 1941) صاحب "الصبارة" (1972)، - وخليل بيدس (1949).

1.2.6 المغرب

ومن أشهر الروائيين في المغرب : محمد زفزاف (و. 1945) صاحب "الشجرة المقدسة" (1974)، - ومحمد شكري (و. 1935) صاحب "الخيز الحافي" (1973)، - ومبارك ربيع (و. 1935) صاحب "الطيبون" (1972)، - وأحمد المدني (و. 1948) صاحب "الجنازة" (1987)، - وعبد السرحيني (و. 1950).

1.2.7 الجزائر

ومن أشهر الروائيين في الجزائر : عبد الحميد بن هدوقة (و. 1925) صاحب "روح الجنون" (1971)، - وراشد أبو جدر (و. 1941) صاحب "التطليق" (1982)، - طاهر وطار (و. 1936) صاحب "الزلال" (1974)، - ومحمد مفلح (و. 1953) صاحب "الانفجار" (1984)، - والأعرج واسيني (و. 1954).

1.2.8 تونس

ومن أشهر الروائيين في تونس : ومحمد العروس المطوى (و. 1920) صاحب "حليمة" (1956)، - وعز الدين المدني (و. 1938) صاحب "الإنسان الصفر" (1971)، - والبشير خريف (1983) صاحب "برق الليل" (1961).

كذلك اشتهر بالرواية الطيب صالح (و. 1929) صاحب "موسم الهجرة إلى الشمال" (1966) في السودان، وليلي العثمان صاحبة "المرأة والقطة" في الكويت، وعبد الرحمن منيف (و. 1933) صاحب "الثلثية" مدن الملح" (1984) في المملكة العربية السعودية.

❖ الوحدة الثانية: نجيب محفوظ

2.1 نجيب محفوظ (1911- 2006 م)

قد غدا نجيب محفوظ في بلاد العرب "مؤسسة" أدبية أو فنية مستقرة تشبه تلك المؤسسات الكثيرة في العالم. ولا يعرف كاتب رضي عنه اليمين والوسط واليسار ورضي عنه القديم والحديث مثل نجيب محفوظ. يمثل محفوظ في خريطة الأدب العربي قامة متفردة لا يطاولها أحد غيره ليس على مستوى السبق وفضل الريادة في إرساء فن الإبداع الحكيم والقصي، خاصة أن هناك تجارب عربية سابقة عليه في هذا الفن ولكن محفوظ تفرد في إرساء القواعد الفنية والفكرية العريقة في كتابة الرواية العربية، كما استحق بالجدارة نفسها جائزة نوبل العالمية في الأدب عام 1988.

من هو نجيب محفوظ ؟

هو سيد الرواية العربية وفارس السينما المصرية الذي لقب بـ "بلزك مصر". تزيد مؤلفاته على 70 مؤلفاً، وترجمت معظم أعماله إلى جميع اللغات العالمية المهمة، نحو 33 لغة، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية عام 1959، وكان أول عربي يحصل على جائزة نوبل في الآداب. هو نجيب محفوظ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد باشا، (11 ديسمبر 1911-30 أغسطس 2006). ولد بحيّ الجمالية الذي هو أحد أحياء منطقة الحسين بمدينة القاهرة الفاطمية. نشأ محفوظ في الطبقة الوسطى الصغيرة، وعاش فرداً من أفراد هذه الطبقة.

كان والده موظفاً بسيطاً بإحدى الجهات الحكومية ثم استقال واشتغل بالتجارة وكان نجيب محفوظ له أربعة إخوة وأخوات وعندما بلغ الرابعة من عمره ذهب إلى كتاب الشيخ بحيري وكان يقع في حارة الكبابجي بالقرب من درب قرمز ثم التحق بمدرسة بين القصرين الابتدائية. وبعد اندلاع ثورة 1919، انتقل الأسرة إلى العباسية. أنهى دراسته الثانوية وعمره 18 سنة، والتحق بجامعة القاهرة سنة 1930 وحصل على ليسانس الآداب من قسم الفلسفة عام 1934، وتدرج بالوظائف الحكومية.

عمل في بداية حياته العملية كاتباً بإدارة الجامعة 1934 ثم سكرتيراً برلماناً لوزير الأوقاف عام 1939 ثم مدير مكتب بمصلحة الفنون عام 1955 ثم مدير عام الرقابة علي المصنفات الفنية عام 1959 وتولي رئاسة مجلس إدارة مؤسسة السينما عام 1966 ثم عمل مستشاراً لوزير الثقافة عام 1968 وهو عضو بالمجلس الأعلى للثقافة وبنادي القصة وجمعية الأدباء.

وهو أول كاتب مصري الذي تكلم العربية وحصل علي جائزة نوبل في الأدب في نوفمبر عام 1988م وقد جاء في حيثيات استحقاقه لجائزة نوبل أن إنتاجه أعطي دفعة كبرى للقصة كمذهب يتخذ من الحياة اليومية مادة له كما أسهم في تطوير اللغة العربية كلغة أدبية. حصل نجيب محفوظ علي جائزة قوت القلوب عن رواية "رادوبيس" وجائزة وزارة التربية والتعليم عن رواية "كفاح طيبة" وجائزة مجمع اللغة العربية عن قصة "خان الخليلي" وجائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1968 ووسام الجمهورية من الدرجة الأول عام 1972 ثم قلادة النيل عام 1988 وهي أرفع الأوسمة المصرية. قدمت عن حياته وأعماله عشرات الرسائل الجامعية لنيل رسالتي الماجستير والدكتوراة في مصر والعالم العربي. وكتب عنه العديد من الكتب وسجلت أعماله في مكتبة الكونجرس الأمريكي باعتباره أحد الكتاب البارزين في العالم وصدرت عن حياته وأعماله الأدبية مع تحليل لأدبه الروائي موسوعة باللغة الألمانية بعنوان "نجيب محفوظ حياته وأدبه" عام 1978.

كانت ثورة 1919 من وجهة نظر الطبقة الوسطى ناجحة، فقد فتحت هذه الثورة أبواب الوظائف والمناصب الحكومية أمام أبناء الطبقة الوسطى، ولكن الحكومة أغلقت أبوابها عليهم بسبب الأزمة الاقتصادية التي واجهتها بين 1930 و1934. أحس محفوظ هذه الأزمة وصورها في رواياته.

وكان نجيب محفوظ قد بدأ نشاطه الفكري عندما كان طالبا، وشجعه أستاذان كبيران له، وهما: الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب، والأستاذ سلامة موسى (1958) الصحفي والمفكر الكبير. وقد سار نجيب محفوظ في طريق أستاذه سلامة موسى حيث التزم بنزعتيه التجديدية ونهله للحضارة الحديثة وحماسه الفكري للعدالة الاجتماعية في المجتمع المصري، واهتمامه بالبحث عن أصول الشخصية المصرية في جذورها الفرعونية والقومية، معبرا عن الشخصية المصرية التي جسدها في كتبه في نماذج شخصياته بلامحها الخاصة. إن أول عمل يقدمه نجيب محفوظ للقارئ العربي هو ترجمة كتاب "جيمس بيكي": "مصر القديمة"، بتوجيه أستاذه وتأثيره سلامة موسى. منذ سنة 1937 كرس نفسه للفن الروائي.

كان نجيب محفوظ متأثرا بتاريخ مصر القديم وقرر أن يكتب عن مصر الفرعونية. بدأ محفوظ تاريخه الأدبي بمجموعة قصصية: "همس الجنون" (1938) وهي مجموعة 28 قصة، وبروايات تاريخية مثل "عبث الأقدار" (1939)، و"رادوبيس" (1943)، و"كفاح طيبة" (1944). ولكن محفوظ يرى أن الواقع في مصر في ذلك الوقت كان خافت الضوء حالك الظلام، في ظل الاحتلال الإنجليزي والوالي التركي. وفي النهاية قرر محفوظ أن يتخلى عن كتابة التاريخ القديم من خلال الأدب، وأن يحفر أكثر فأكثر في عمق الحاضر المعاصر. كذلك أصبحت مشروع كتابة تاريخ مصر القديم غير مكتملة، وإن عاد إليه فيما بعد في "العائش في الحقيقة" (1985).

ظل محفوظ يكتب حوالي عشرين عاما (ما بين 1929 إلى 1949) دون أن يذكره أحد، وقد كانت أولى المقالات التي كتبت عنه تلك التي كتبها سيد قطب وأنور المعداوي، وقد كان ذلك كفيلا بدفعه إلى الأمام لا إلى الخلف.

بعد تخرجه من الجامعة التحق محفوظ بوظيفة في الجامعة. وظل يعمل طوال 37 عاما من حياته أعطته مادة إنسانية عظيمة، وأمدته بنماذج بشرية لها أكثر من أثر في كتاباته. كانت الوظيفة والمقهى والحارة مصادر رئيسية في إبداع محفوظ. قد تأثر محفوظ بسعد زعول والحزب الوطني كثيرا.

يعد محفوظ من الأدباء العباقرة في مجال الرواية، وقد وهب حياته كلها لهذا الفن، كما أنه يتميز بالقدرة الكبيرة على التفاعل مع القضايا المحيطة به، وإعادة إنتاجها على شكل أدب يربط الناس بما يحصل في المراحل العامة التي عاشتها مصر. يتميز أسلوب محفوظ بالبساطة، والقرب من الناس لكهم، لذلك أصبح بحق الروائي العربي الأكثر شعبية، على رغم أن محفوظ قد انخرط في عدة أعمال إلا أن العمل الذي التهم حياته هو الكتابة. عاش محفوظ وسط أحياء الجمالية والحسين وباب الشعرية الشعبية معظم سنوات حياته، ومن هناك استقى شخصيات روايات الخالدة مثل السيد أحمد عبد الجواد والست أمينة في "الثلاثية" وحميدة في "زقاق المدق" ونور وسعيد مهران في "اللس والكلاب" ونفيسة وحسنين في "بداية ونهاية" وإحسان ومحجوب عبد الدايم في "القاهرة الجديدة".

قد أدرك نجيب محفوظ أن الرواية يمكن أن يكون لها دور مؤثر في معالجة قضايا المجتمع والتعبير عن هموم الناس ومشاكلهم، ومن هنا اتجه الكاتب إلى الرواية الواقعية. تبدأ مرحلة الواقعية في حياة محفوظ الأدبية موضوعا وإطارا. فقد كانت أولى روايات هذه المرحلة هي "القاهرة الجديدة" (1945). يقول محفوظ فيها عن الطبقة الوسطى التي أخذت تبحث لها عن طريق، والتي تحمل معها فكرة النضال الاجتماعي والسياسي. وفي رواية "خان الخليلي" (1946)، يركز عدسة الرؤية، مختارا من المدينة الكبيرة: القاهرة، أحد أشهر أحيائها القديمة، ومن نماذجها أحمد عاكف ابن الطبقة الوسطى وحبه للفتاة

نوال. وفي أشهر روايته " زقاق المدق " (1947) ، يلقي نظرة على مجتمع زقاق كامل ويقول عن سقوط فتاة الزقاق حميدة. ثم جاءت رواية " السراب " (1948).

ظل محفوظ يكتب حوالي عشرين عاما (ما بين 1929 و 1949) دون أن يذكره أحد، وقد كانت أولى المقالات التي كتبت عنه تلك التي كتبها سيد قطب (1906 - 1966). وتقدم " بداية ونهاية " (1949) حلقة من حلقات معالجة الواقع وتشخيص علله وأمراضه. تبدأ الرواية بموت كامل أفندي وتنتهي بسقوط أسرته وتشير الرواية إلى أن الروائي ناقد الطبقة الوسطى ووسائلها، مؤكدا أن الفرد الضائع لا يصنع مجتمعا متماسكا.

ويختم خط الروايات الواقعة الأولى بثلاثية القاهرة : " بين القرين " (1956)، و " قصر الشوق " (1957)، و " السكرية " (1957)، التي تعرض لثلاثة أجيال من حياة أحمد عبد الجواد التاجر بالنحاسين، تاريخ ثلاثة قرون ، فالرواية تابعة أحداث المجتمع العامة. إن ثلاثية القاهرة عالم زاخر، أنها حياة تتحرك وتمش وتؤثر. كانت الثلاثية تاريخا في الرواية والرواية أصبحت تاريخا لمصر. وقد بلغت الثلاثية أوج عظمتها الروائية حيث تعتبر أن تكون أعظم عمل قام به نجيب محفوظ، وبـل أعظم عمل روائي عرفه الأدب العربي في العصر الحديث. فالثلاثية تصور هموم ثلاثة أجيال في مصر: جيل ما قبل ثورة 1919، وجيل الثورة، وجيل ما بعد الثورة. فصور محفوظ أفكار هذه الأجيال وحل شخصياتها ومواقفها من المرأة ومزجها بالعدالة الاجتماعية وخلطها بالقضية الوطنية. كما صور محفوظ عادات وأزياء وثقافة هذه الأجيال.

لما تغير طبيعة الحياة السياسية في مصر، بعد ثورة 23 يوليو 1952، توقف محفوظ الكتابة لمدة خمس سنوات. وفي سنة 1954 تزوج محفوظ، وكان قد تجاوز الأربعين. وظل ملازما لزوجته حتي وفاتها كما ظل يعيش معها بالعباسية.

وفي سنة 1959، بدأ أن ينشر روايته الشهيرة: " أولاد حارتنا " في جريدة "الأهرام" مسلسلا. فأثارت السلسلة ضجة بين الأوساط، فنهيت الرواية في مصر. ولم تصدر الرواية في مصر في صورة كتاب إلا في سنة 2007. ولكن الرواية نشرت في بيروت سنة 1967. وصعد نجم محفوظ بعد كتابة هذه الرواية الشهيرة " أولاد حارتنا"، وجلبت عليه اتهامات بالكفر من الجماعات الإسلامية، ومن ثم تم منعها في مصر وأهدرت جماعة الجهاد في مصر دم محفوظ في الثمانينيات بسبب هذه الرواية. كذلك أصبحت الرواية أشهر رواية ممنوعة في الأدب المصري.

وفي الستينات، بدأ نجيب محفوظ أن يكتب روايات ما فوق الواقعية. كانت " اللص والكلاب " (1961) الأولى من هذه السلسلة. ثم نشرت " السمان والخریف " (1962)، و " الطريق " (1964)، و " الشحاذ " (1965)، و " الثرثرة فوق النيل " (1966)، و " ميرامار " (1967)، و " المرايا " (1972)، و " الحب تحت المطر " (1973)، و " الكرناك " (1974)، و " حكايات حارتنا " (1975)، و " قلب الليل " (1975)، و " ملحمة الحرافيش " (1977)، و " عصر الحب " (1980)، و " أفراح القبّة " (1981)، و " ليالي ألف ليلة وليلة " (1982)، و " الباقي من الزمن ساعة " (1982) و " رحلة ابن فطومة " (1983) و " التنظيم السري " (1984)، و " العائش في الحقيقة " (1985) و " يوم قتل الزعيم " (1985)، و " حديث الصباح والمساء " (1987) و " صباح الورد " (1987)، و " قشتمر " (1988)، و " أصداء السيرة الذاتية " (1997).

كان لنجيب محفوظ كثير من مجموعات الأقصوصة مثل : " همس الجنون " (1938)، و " دنيا الله " (1963)، و " بيت سيئ السمعة " (1965)، و " خمارة القط الأسود " (1969)، و " تحت المظلة " (1969)، و " حكاية بلا بداية ولا نهاية " (1971)، و " شهر العسل " (1971)، و " الجريمة " (1973)، و " الحب فوق

هضبة الهرم " (1979)، و" الشيطان يعظ " (1979)، و" رأيت فيما يرى النائم " (1982)، و" الفجر الكاذب " (1989).

أثرى محفوظ السينما المصرية بحوالي 46 فيلما، كتب لبعضها السيناريو والحوار أو السيناريو فقط، وأحيانا اكتفى بكتابة الرؤية السينمائية، صنف 17 منها في قائمة أفضل 100 فيلم في تاريخ السينما المصرية. واشتهر منها: " زقاق المدق " (1967) و" القاهرة 30 " (1966)، و" بداية ونهاية " (1960) و" المطارد " (1985). لا شك في أن محفوظ هو أشهر الروائيين العرب على الإطلاق، وقد حظي بهذه المكانة قبل حصوله على جائزة نوبل، ولا شك في أن السينما المصرية كان لها أيضا دور في هذا. فلقد أصبحت أسماء أعماله وأبطاله بفضل السينما معروفة في مختلف البيوت العربية، إذ يندر أن يجد من لا يعرف شخصية السيد بطل "الثلاثية"، ولا يدرك المعنى المقصود من عبارة "اللص والكلاب" عنوان إحدى رواياته، أو حتى بالدلالات الرمزية لأسماء أبطاله مثل نور والسيد الرحيمي. على رغم قلة عددها ومحاولاتها للخروج من عباءة السينما علامة في الدراما المصرية، كانت السينما هي الطريقة الآمنة والذكية التي هرب إليها محفوظ بعيدا عن المعارك السياسية والنقدية الطاحنة التي كانت تموج بها مصر قبل وبعد ثورة يوليو 1952، حتى يصل إلى الجماهير، خاصة وهو يعرف أن عدد القراء لا يتجاوز عدة آلاف وهو يريد الوصول إلى الملايين. وعمل محفوظ وراء بعض من المسلسلات التلفزيونية مثل "الأقدار" و"الثلاثية" و"الخرافيش" و"حضرة المحترم" و"حديث الصباح والمساء".

وعرف عن محفوظ كونه أديبا ليبراليا، ومناصرا لحقوق المرأة، وسبب تأييده لاتفاقية السلام التي وقعتها مصر وإسرائيل في سبعينيات القرن الماضي خلافا مع بعض كبار الأدباء المصريين في ذلك الوقت. لا يمكن لأي كاتب أو ناقد أن يرصد جميع المحطات الإبداعية والإنسانية والسياسية التي توقف عندها نجيب محفوظ، فحياته الحافلة بالعطاء شهدت منذ بدايتها عام 1911 حتى نهايتها أحداثا جساما: حربين عالميتين، ثورة يوليو 1952، تأميم قناة السويس 1956، هزيمة العرب 1967، انتصار أكتوبر 1973، جائزة نوبل، 70 رواية ومجموعة قصصية، خمس مسرحيات، 46 فيلما سينمائيا، والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية. في 14 أكتوبر 1994، حاول شاب لاغتيال نجيب محفوظ. وفي فجر الأربعاء 30 أغسطس 2006 مات محفوظ بمستشفى الشرطة بالعجوزة وسط القاهرة: المدينة التي أحبها محفوظ برواياته الخالدة، وله 95 سنة من العمر.

وصف كارل ماركس Marx (1883) الروائي الفرنسي بلزاك H.d. Balzac (1850) بأنه مؤرخ الثورة الفرنسية من خلال رواياته التي رصدت الصراعات التي عصفت بالمجتمع الفرنسي. كذلك يؤرخ محفوظ لبيئته المصرية في رواياته طوال سيرته الإبداعية ومن خلال كل ما كتبه. بقي محفوظ أميناً لبيئته المصرية... راصداً ومصورا وعاكسا ومحاورا حراكها الاجتماعي، بما يؤهله.. بلا منازع.. ليكون مؤرخها الأول. تتبدى عبقرية محفوظ في بعث شخصياته الروائية حياة نابضة فاعلة في سير الأحداث، ضمن بيئة قاهرية حياة نابضة بالمثل. "خان الخليلي.. زقاق المدق.. بين القصرين.. قصر الشوق... السكرية" عناوين لرواياته.. هي في واقع الحال أسماء لحواري وأزقة قاهرية ضاجة بالحركة والناس.

نقل محفوظ في أعماله حياة الطبقة الوسطى في أحياء القاهرة، فعبّر عن همومها وأحلامها، وعكس قلقها وتوجساتها خيال القضايا المصرية، كما صور حياة الأسرة المصرية في علاقاتها الداخلية وامتداد هذه العلاقات في المجتمع. ولكن هذه الأعمال التي اتسمت بالواقعية الحية لم تلبث أن اتخذت طابعا رمزيا كما في رواياته: " أولاد حارتنا " و" الحرافيش " و" رحلة ابن فطومة ". أمن محفوظ بالديمقراطية إيمانا مطلقا، وانتقد الانتهاكات التي جرت بعد ثورة يوليو 1952 في أعماله الأدبية. استعمل محفوظ الرواية كمرآة للتفكك الاجتماعي. وهو لا يصور الحياة بمنظار المؤرخ، ولكنه مؤرخ وفنان في نفس الوقت، المؤرخ فيه يتأثر ويهتم بتطور المجتمع وانتقاله من أوضاع قديمة إلى أوضاع جديدة. ولو اكتفى محفوظ بهذه النظرة

لما كان هناك دافع للحزن أو الإحساس بمأساة ما، ولكن الفنان فيه وهو الأقوى يهتم بالأم "الإنسان الفرد". إنه يحسب حسابا كبيرا للثمن الذي يتحقق به التطور وهو ثمن يدفعه الإنسان وخاصة هؤلاء الذين يسبقون غيرهم في الطريق إلى المستقبل وإلى مواقف جديدة وتقاليد جديدة. وهؤلاء المنفقون بالذات هم الذين يشقون الطريق إلى المستقبل، وهم نباتات شاذة وحيدة تظهر ثم تبذل وتموت. إنهم يمثلون التجربة الأولى للتطور وهم يدفعون ثمن هذه التجربة المريرة وهذه هي المأساة كما صورها محفوظ في حياة هذا النوع من المثقفين، إنها مأساة التناقض وبين تطور المجتمع والثمن المرير الذي يدفعه الفرد لهذا التطور. وعلى المستوى الأكاديمي حظيت أعماله بالعديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية في الوطن العربي وأوروبا وجميع أنحاء العالم. وجرى تحليل هذه الأعمال من مختلف الجوانب تاريخيا وأديبا وفلسفيا وسياسيا واجتماعيا، ومن حيث بناؤها الأدبي أو لغتها ورموزها.

وقد ترجمت العديد من أعماله لمعظم اللغات العالمية ومنها الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية والألمانية والهولندية. ولا غرابة في ذلك لأن قلم محفوظ خلال مسيرته الأدبية الممتدة لأكثر من نصف قرن من الزمان، كان أشبه بالكاميرا التي تلتقط التفاصيل الصغيرة والعميقة ليقدّم من خلال إبداعه أشكالاً شتى من النقد الاجتماعي البناء. فخلال أكثر من خمسة وثلاثين رواية بجانب ما يزيد عن أربعمئة قصة عبر فيها محفوظ عن روايته للحياة بعقل الفيلسوف ووجدان الأديب شديد الصدق. وهي رؤية تنتقد الزيف والنفاق السياسي والاجتماعي والديني وتحارب الدجل والشعوذة فتسقط الأفعنة المزيفة وتنتصر لقيمة أساسية وهي إنسانية الإنسان عبر العالم الروائي الخصب الذي خلفه محفوظ نابضا بالحياة. كتب محفوظ في خطابه الذي أرسله إلى لجنة الأكاديمية السويدية ردا على منحه جائزة نوبل: "..... أنا ابن حضارتين تزوجتا في عصر من عصور التاريخ زواجا موفقا، أولهما عمرها سبعة آلاف سنة وهي الحضارة الفرعونية وثانيها عمرها ألف وأربعمئة سنة وهي الحضارة الإسلامية.....".

2.2 أعمال نجيب محفوظ

• 2.2.1 الروايات

1982	The Games of Fate	1939	1. عبث الأقدار
1947	Rhodopis	1943	2. رادوبيس
	The Struggle of Thebes	1944	3. كفاح طيبة
1960	Khan al-Khalili	1945	4. خان الخليلي
1974	New Cairo	1946	5. القاهرة الجديدة
1972	Midaq Ali	1947	6. زقاق المدق
1982	Mirage	1949	7. السراب
1973	The Beginning and the End	1951	8. بداية ونهاية
	The Cairo Trilogy:		9. ثلاثية القاهرة:
1970	1.Palace Walk	1956	10. بين القصرين
	2.Palace of Desire	1957	11. قصر الشوق
1971	3.Sugar Street	1957	12. السكرية
1972	Children of Gebelawi	1959	13. أولاد حارتنا
	The Thief and the Dogs	1961	14. اللص والكلاب
	Autumn Quail	1962	15. السمان والخريف
1965	The Search	1964	16. الطريق
1978	The Beggar	1965	17. الشحاذ
1973	Chatter on the Nile	1966	18. ثرثرة فوق النيل
1976	Miramar	1967	19. ميرامار
	Mirrors	1971	20. المرايا
	Love in the Rain	1973	21. الحب تحت المطر
	Karnak	1974	22. الكرنك
	The Fountain and the Tomb	1975	23. حكايات حارتنا
	Heart of the Night	1975	24. قلب الليل
1977	Respected Sir	1975	25. حضرة المحترم
	Epic of the Harafish	1977	26. ملحمة الحرافيش
	The Age of Love	1980	27. عصر الحب
	Wedding Song	1981	28. أفراح القبة
	Nights of the Thousand Nights	1982	29. ليالي ألف ليلة وليلة
	There only remains one hour	1982	30. الباقي من الزمن ساعة
	Before the throne	1983	31. أمام العرش
	The Journey of Ibn Fattouma	1983	32. رحلة ابن فطومة
	The secret organization	1984	33. التنظيم السري

He who lives in the truth	1985	34. العائش في الحقيقة
The Day the Leader was killed	1985	35. يوم قتل فيه الزعيم
Tales of Mornings & Evenings	1987	36. حديث الصباح والمساء
Good Morning to you	1987	37. صباح الورد
Qushtumur	1988	38. قشتمر
	1997	39. أصداء السيرة الذاتية

• 2.2.2 القصة القصيرة

1973	Whispers of Madness	1938	1. همس الجنون
1973	God's World	1963	2. دنيا الله
1974	A House of Ill Repute	1965	3. بيت سيئ السمعة
1974	The Black cat Tavern	1969	4. خمارة القط الأسود
1974	Under the Bus shelter	1969	5. تحت المظلة
1973	A Tale without beginning or end	1971	6. حكاية بلا بداية ولا نهاية
1973	The Honeymoon	1971	7. شهر العسل
	The Crime	1973	8. الجريمة
	Love under the Pyramids	1979	9. الحب فوق هضبة الهرم
	The Devil preaches	1979	10. الشيطان يعظ
		1980	11. أفراح القبة
	I saw in a dream	1982	12. رأيت فيما يرى النائم
			13. أهل الهوى
	The false dawn	1988	14. الفجر الكاذب

• 2.2.3 الترجمة

1988	Ancient Egypt	1931	1. مصر القديمة
------	---------------	------	----------------

• 2.2.4 المقابلات المجموعة

I Say to You	1977	1. أتحدث إليكم (تحرير: صبري حافظ)
--------------	------	-----------------------------------

• 2.2.5 المذكرات

Naguib Mahfouz Remembers	1987	1. نجيب محفوظ يتذكر (تحرير: جمال الغيطاني)
--------------------------	------	--

• 2.2.6 الصحافة (تحرير: فتحي الأنصاري)

On Religion and Democracy	1990	1. حول الدين والديمقراطية
On Culture and Education	1990	2. حول الثقافة والتعليم
On Youth and Freedom	1990	3. حول الشباب والحرية

• 2.2.7 الأفلام

1947	1. المنتقم
1948	2. مغامرات عنتره وعبلة
1951	3. لك يوم يا ظالم
1953	4. ريا وسكينة
1954	5. الوحش
1954	6. فتوات الحسينية
1954	7. جعلوني مجرما
1955	8. درب المهايل
1956	9. شباب المرأة
1956	10. النمروذ
1957	11. الفتوة
1958	12. جميلة
1958	13. الطريق المسدود
1958	14. الهاربة
1959	15. إحنا التلامذة
1959	16. بين السماء والأرض
1959	17. أنا حرة
1960	18. بداية ونهاية
1962	19. اللص والكلاب
1963	20. زقاق المدق
1964	21. الطريق
1964	22. بين القصرين
1966	23. القاهرة 30
1966	24. خان الخليلي

- 1967 .25. السمان و الخريف
1967 .26. قصر الشوق
1968 .27. ثلاث قصص
1969 .28. ميرامار
1970 .29. السراب
1971 .30. الاختيار
1971 .31. ثرثرة فوق النيل
1972 .32. صور ممنوعة
1973 .33. السكرية
1973 .34. الشحات
1975 .35. الحب تحت المطر
1975 .36. الكرنك
1976 .37. المذنبون
1978 .38. المجرم
1980 .39. الشريدة
1980 .40. فتوات بولاق
1981 .41. الشيطان يعظ
1981 .42. أهل القمة
1982 .43. وكالة البلج
1984 .44. الخادمة
1984 .45. أيوب
1985 .46. المطارد
1985 .47. دنيا الله
1985 .48. شهد الملكة
1986 .49. التوت والنبوت
1986 .50. الحب فوق هضبة الهرم
1986 .51. عصر الحب
1986 .52. الحرافيش
1986 .53. الجوع
1986 .54. وصمة عار
1988 .55. أصدقاء الشيطان
1989 .56. قلب الليل
1990 .57. ليلة وخونة
1991 .58. نور العيون
1992 .59. سمارة الأمير

2.3 روايات نجيب محفوظ

يمثل نجيب محفوظ مرحلة التطوير والتجديد في تاريخ الرواية العربية. وفي هذه المرحلة بلغت الرواية العربية ذروة رسوخها وتصلها في التربة الأدبية. يرى بعض الدارسين أن نجيب محفوظ يستوعب في إنتاجه معظم مراحل تطور الفن الروائي العربي الأمر الذي أهله للفوز بجائزة نوبل، وبعض النظر عما يدور حول هذه الجائزة من شبهات فإن محفوظ - بصرف النظر عن توجهاته ورؤيته وانتماءاته التي يمكن أن يتصدى لها الباحثون ليقولوا فيها القول الفصل - فإنه يعتبر نسيج وحده في هذا المضمار. المراحل في حياة نجيب محفوظ الروائية

2.3.1 أولاً : المرحلة التاريخية

تتضمن هذه المرحلة رواياته الثلاثة الأولى وهي "عبث الأقدار" (1939) و"رادوبيس" (1943) و"كفاح طيبة" (1944). وأحداثها جميعاً مستقاة من التاريخ المصري القديم، غير أنها توميء إلى الواقع الاجتماعي من زاوية انتقادية حيث تدين الرواية الأولى سياسة العصا الغليظة والاستبداد، وتنتقد الثانية فساد أولي الأمر، والثالثة تدور حول قضية التحرر السياسي والاجتماعي.

• "عبث الأقدار" تبحث عن نبوءة ألقى بها الساحر إلى فرعون خوفو (2800 ق.م.) وموادها أن وليداً قد رأى النور اليوم الذي هو سيرث العرش وأن هذا الوليد لأحد الكهنة ويحاول خوفو أن يقاوم القدر، فيقتل طفلاً آخر وتنتهي الحوادث إلى تحقيق النبوءة.

• وفي "رادوبيس" يصور الملك مرنوع الثاني الشاب المفتون بقوته. يريد الملك أن يفرض الضرائب على أرض المعابد ورئيس الوزراء هو نفس رئيس الكهنة يأبى ذلك عليه ويسانده الكهنة والشعب الذي تعلم الولاء لملكه ولكنه يرى ذلك الملك ينحرف عن طريق أسلافه - طريق الغزو والكفاح - إلى حب غانية جزيرة إيجه رادوبيس ليهجر قصره إلى قصرها ويدير شؤون الدولة بنصف اهتمام وأخيراً يلفظ الملك أنفاسه بين يديها.

• وفي "كفاح طيبة" صور محفوظ المعارك الحربية بين العدو الغاصب والمصريين، وبين الفلاحين وملوكهم.

والروايات الثلاثة في مجملها بسيطة في بنائها الفني حيث تقوم على التتابع في سرد الأحداث عبر اتجاه واحد، وهي تمثل بدايات الكاتب. وبعد محفوظ أسبق كتاب الرواية التاريخية الفرعونية وأكملهم فناً. ويمكن تلخيص أهم السمات الفنية لهذه المرحلة في:

1. التحديد الزمني كالإشارة إلى فصل من فصول السنة أو إلى شهر أو يوم فكل حدث أو حركة تعبير عن ارتباط بنظام شامل.
2. بروز الصدفة كعامل أساسي في بناء الحدث وتطويره، تعبير عن حتمية قدرية، ترتبط بالظاهرة السابقة وتوحي بشمولية النظام.
3. يغلب طابع التجريد العقلي على الشخصيات (فهى هياكل ذات أقنعة تاريخية) حوارها حافل بالمعلومات وبالخصوبة النفسية أو العاطفية.
4. تأثر أسلوب الكاتب في هذه الروايات بالطابع التاريخي العام، فالسرد رصين فصيح، أما التحليل الفكري فهو الذي يحكم الحوار.

2.3.2 ثانيا : المرحلة الاجتماعية / المرحلة الواقعية

تتميز هذه المرحلة ببروز الشخصيات ذات الوجود الواقعي المرتبط بالحاضر، إذ تظهر شخصية الفرد، ولكننا نحس بالعام أو التاريخي والاجتماعي على نحو من الأنحاء. وتكتظ الروايات بالقضايا الاجتماعية والصراع، ويغلب عليها طابع التسجيل والتحليل، وتبدو فيها أحيانا بعض نبضات التجربة الخاصة. فقد كانت أولى روايات هذه المرحلة هي "القاهرة الجديدة" (1945). والروايات الأخرى: "خان الخليلي" (1946)، و"زقاق المدق" (1947)، و"السراب" (1948). أما الطور الثاني الذي يمثل قمة النضج في الرواية الاجتماعية فيمثل في "بداية ونهاية" (1949) ثم ثلاثية القاهرة (1956-57) التي تتضمن ثلاثة أعمال روائية متكاملة: "بين القصرين" (1956) و"قصر الشوق" (1957) و"السكرية" (1957). وتعتبر هذه الأعمال عن منعطف فني جديد في حياة نجيب محفوظ الروائية.

• "القاهرة الجديدة"

تعيش إحسان مع أمها وزوجها وأخواتها الصغار في حالة من الفقر والبؤس، ويعينها على تحمل ذلك حبها للطالب والمناضل عليّ طه، تضطر تحت ضغط الحاجة الزواج من محبوب عبد الدايم زميل عليّ في الجامعة لتعطي على علاقتها غير الشرعية بالوزير قاسم بلو فهمي الذي فتن بها بعد أن رآها. محبوب الذي تنكر لكل قيمة ومبادئه يزداد نفوذا بسبب زواجه من عشيقته الوزير الذي ينفذ أمره على يد زوجته في وجود والد محبوب المزارع الفقير.

• "خان الخليلي"

تنقل أسرة عاكف إلى خان الخليلي، إنها تتكون من أبوين والأخ الأكبر أحمد عاكف، الذي تجاوز الأربعين، والابن الأصغر رشدي الذي يستكمل دراسته، في خان الخليلي تعيش مجموعة من النماذج الإنسانية، مثل المعلم نونو الذي يعيش حياته بلا غد، ويردد جملا تدل على العبث، ووسط الغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية، يلجأ أهل الحي إلى المخابئ، تسترعي الجارة الحسنة نوال أنظار أحمد عاكف، فيحبها، ويحاول التقرب إليها، ويبلغ أمه بمشاعره نحوها، ويحس بأن الآمال مفتوحة أمامه، لكن المفاجأة أن نوال تقع في حب رشدي وتلتقي به، ويخرجان إلى المنتزهات القريبة، يصاب رشدي بأزمة في صدره، تتحول إلى مرض السل، يبدأ في المعاناة مما يدفع بأحمد إلى التضحية بحبه الضائع تجاه نوال، يبدأ أحمد في الاندماج داخل مجتمع خان الخليلي، وتلتقي أفكاره مع عدمية المعلم نونو، ويتردد معه على منزل الراقصة عليات، ويشد المرض على رشدي الذي يموت بينما يردد نونو عباراته العبثية "ملعون أبو الدنيا" تصدم نوال في موت رشدي، وتقرر الأسرة الانتقال من خان الخليلي إلى منطقة أخرى.

• "زقاق المدق"

تعيش حميدة ذات الجمال الأخاذ مع خالتها في شارع زقاق لكنها لا ترضى بتلك العيشة وترفض الزواج من عباس الحلاق بعد خطبتها والذي يحاول إرضاءها بالحصول على مال أكثر بالعمل في معسكرات الإنجليز. تنجرف حميدة وراء المال فتعمل مغنية وراقصة في أحد الملاهي بعد أن سلمت نفسها لمن أغواها.

• "السراب"

كامل شاب ثري، يتابع المدرسة، يراقب رباب وهي في طريقها إلى عملها لمدة طويلة في مصر الجديدة من دون أن يتمكن من الحديث إليها، حتى استطاع أن يتقدم إلى خطبتها لكنها تكتشف في ليلة الزفاف عجزه الجنسي، ويلجأ كامل إلى الدكتور أمين الطبيب النفسي الذي يطمئنه ويخبره بأن مشكلته سببها

بعض الحوادث أثناء الطفولة، يتعرف الدكتور أمين على رباب زوجة كامل، ويطلب منها أن تساعدته حتى يتمكن زوجها من تجاوز الأزمة التي يمر بها، ثم يشفى بالكامل، من خلال امرأة بدينة، تسكن في أحد الأحياء الشعبية، تستمر الإخفاقات تلو الإخفاقات. فكمال لا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية مع زوجته خاصة أن أمه تسيطر على أفكاره، لكنه يحب رباب حبا عذريا. في هذه الفترة تنشأ علاقة بين الدكتور أمين و رباب، بعد الخلافات المحتدمة بينها وبين كامل، يكون نتيجة هذه العلاقة حدوث حمل، وعندما تعود رباب إلى منزلها، يخبرها كامل بأنه قد شفي لكنها لا تستطيع أن تتجاوب معه، ويعرف الحقيقة وهي تلفظ أنفاسها بسبب نزيف نتيجة إجهاضها.

● " بداية ونهاية "

يموت رب العائلة، فتعاني أسرته شظف العيش بضالة المعاش، وينتهي حسن الابن الأكبر إلى الحياة في حي الرذيلة، أما حسين الأوسط- فيقبل العمل بشهادته المتوسطة، حتى يتيح الفرصة لأخيه حسنين ليكمل دراسته ويلتحق بالكلية الحربية. أما الابنة- نفيسة- فاقدة الجمال فيطردها سليمان البقال من حياته بعد أن زلت معه ثم تستمرى السير في طريقة الرذيلة من دون أن يعرف أحد - وتساعد أباها حسنين وأمها بالمبالغ القليلة التي تحصل عليها. يتخرج حسنين ضابطا. فيتنكر لأسرته وخطيبته ووسطه الاجتماعي ويتطلع إلى الارتباط بالطبقة الثرية، عن طريق محاولة الزواج منها. يعود حسن جريحا مطاردا من البوليس إلى أسرته، ويستدعى حسنين في الوقت نفسه إلى قسم البوليس ليجد أخته متهمة بالدعارة. يدفع حسنين أخته إلى الانتحار غرقا تخلصا من الفضيحة، ويتذكر حياته ويجد عالمه ينهار فيلقي بنفسه في النيل وراءها.

● "ثلاثية القاهرة"

وقد بلغت الثلاثية أوج عظمتها الروائية حيث تعتبر أن تكون أعظم عمل قام به نجيب محفوظ، وبل أعظم عمل روائي عرفه الأدب العربي في العصر الحديث. فالثلاثية تصور هموم ثلاثة أجيال في مصر: جيل ما قبل ثورة 1919، وجيل الثورة، وجيل ما بعد الثورة. فصور محفوظ أفكار هذه الأجيال وحل شخصياتها ومواقفها من المرأة ومزجها بالعدالة الاجتماعية وخطها بالقضية الوطنية. كما صور محفوظ عادات وأزياء وثقافة هذه الأجيال.

وفي الثلاثية خلاصة ثقافة الكاتب واستيعابه لمناهج الكتابة عند الغربيين، ويظهر فيها أثر الوراثة والبيئة على نحو ما يوجد عند إميل زولا Emile Zola، زعيم المدرسة الطبيعية والواقعية الانتقادية، كما هي عند بلزك Balzac. تقدم "الثلاثية" صورا لمأساة المنقذين الذين يعيشون في تناقض عنيف، وهو سبب رئيسي للمأساة في حياتهم. فهم يتمتعون بوعي يرفعهم عن الواقع فيرفضون كثيرا من القيم المعروفة، فكثيرون منهم لا يرتبطون ارتباطا عميقا بالحياة الواقعية، ويكشفون بالحياة في داخل مشاعرهم وأفكارهم الخاصة، ولذلك تقع مأساة الغربية والوحدة في حياتهم. وأبرز مثال لهذه المثقف هو شخصية كمال عبد الجواد، الذي نشأ في بيئة دينية، أحب فتاة من الطبقة الأعلى، ولكنها لم تكن تهتم به، بل كانت تفكر في إنسان يلائمها من طبقتها، وكمال عاش بلا زوجة ولا حب ولا علاقة عميقة مع الناس. وفي "الثلاثية" صور دينية وسياسية واجتماعية لمصر منذ ثورة 1919م إلى 1930-1934م وبعدها في زمان صدقي إسماعيل ومحمود النقراش باشا ومصطفى النحاس، وإشارة إلى حركة إخوان المسلمين وشيوع الشيوعية في مصر. وتتميز هذه الروايات الاجتماعية الواقعية بما يلي:

1. الاهتمام بالتفاصيل وبالوصف وملاحقة الجزئيات والمواقف

2. الاهتمام باختيار الأسماء الموحية الدالة، فأحمد عاكف في "خان الخليلي" عاكف على حياته الخاصة.
3. الحس التاريخي مازال ماثلا في هذه الأعمال حيث تحدد بعض الأحداث باليوم والشهر والسنة. وكذلك الصدفة تظل محركا رئيسا لهذه الأحداث.
4. يتتبع محفوظ حياة الشخصيات الرئيسية كبؤرة جوهرية في هذه الروايات.
5. تصبح الحارة منطقة جغرافية رئيسية لهذه الروايات الواقعية. قال محفوظ في حوار مع جمال الغيطاني: " ..الحقيقة كان بيني وبين المنطقة الجمالية والناس هناك، والآثار، علاقة غريبة، تثير عواطف حميمة ومشاعر غامضة، لم يكن من الممكن الراحة منها، إلا بالكتابة عنها". ويبدو أن محفوظ نفسه، لا يعرف، على وجه الدقة، سببا أو تفسيراً مقنعا لهذه الظاهرة التي تبدو في أعماله.

2.3.3 ثالثا : المرحلة الفلسفية / المرحلة ما بعد الواقعية

تتمثل هذه المرحلة في عدد من روايات محفوظ: " أولاد حارتنا " (1959) و" اللص والكلاب " (1961) و"السمان والخريف " (1962) و" الطريق " (1964) و" الشحاذ " (1965). بعد ثورة يوليو 1952، وجد محفوظ عاجزا عن أن يكون صدى للشعار والمقولات التي نادى بها الثورة، كذلك لم يجد مبررا أيديولوجيا فعليا للوقوف في صف المعارضة ما دامت الثورة نفسها تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. ونتيجة لعجز المبدع المسئول أن يظل على حياده السلبي، كتب محفوظ "أولاد حارتنا" و"اللس والكلاب" و"السمان والخريف" و"الطريق".

• " أولاد حارتنا "

"أولاد حارتنا" هي رواية متهمه بأنها تؤرخ للبشرية، فبعض الدارسين يرونها كذلك والبعض الآخر يرون أنها تؤكد صرف للمعنى الإنساني للآديان، إشارة إلى أن جواهر الدين هو العدالة والأمن والكرامة والحرية والمحبة. يحاول الكاتب في الرواية أن يرمز شخصياته بحيث توميء كل شخصية من شخصياته الرئيسية إلى مرحلة من مراحل الرسالة السماوية، وينتهي بعرفة رمز للعلم حيث يزوجه من عواطف وهي ترمز إلى الشعر فيما يرى النقاد. ومهما يكن من أمر فإن "أولاد حارتنا" كانت موضع حوار وخلاف حول مشروعية الطرح الذي تقدم به نجيب محفوظ في الرواية. لقد عاد محفوظ مرة أخرى إلى التاريخ ولكنه تجاوز الجو المعهود للروايات التاريخية، لقد انقطت رؤية التاريخ والمساحة الكبيرة التي تمنحها له ومزجها بنكهة الواقع، فاستعار جو الحارة جاعلا منها مستودعا وإطارا لمستوى العرض التاريخي. إن الجبلابي، الأب الساكن في البيت الكبير هو الأصل الذي ترد إليه الحارة. والبدائية كانت من لحظة اختيار (أدهم) لإدارة الوقف، ولكنه طرد من البيت الكبير لتبدأ بعد ذلك رحلة الشقاء له وأبنائه. وتتابع الرواية هذه الرحلة، وكلما اقتربت الحارة من القاع يتم انتشالها بفضل أبنائها الذين حاول كل واحد منهم أن يؤصل قيمة من قيم الحياة، أول هؤلاء كان (جبل) الذي أراد أن يهب الحارة القوة العادلة، ولكن العدل صفة إنسانية داخلية لا تكون إلا إذا صلحت الذات، وهذه كانت مهمة (رفاعة)، الولد الثاني، الذي دعا إلى إصلاح النفس. ولكن القيم المنفردة لا تحقق عالما ناضجا متفاعلا، لذلك يأتي (قاسم)، ثالث الثلاثة، يحمل معه فكرة التكامل أو النظرة الشاملة الجامعة بين الذات وخارجها. لقد كان الثلاثة يبدأون وينتهون عند الجبلابي، لأنهم كانوا يسعون إلى (غاية) هي ترسيخ القيم العليا، أما رابع أبناء هذه الحارة فهو يبدأ بداية مختلفة، إن (عرفة) الذي حمل معه فكرة (العلم) أراد أن يقدم (الوسيلة) التي إذا ملكها أهل هذه الحارة (الدنيا)، سعدوا، لقد أراد أن يجعل كل الناس سحرة (علماء)، ورغب في القضاء على كل الطقوس والخرافات. ويقتحم المنزل الكبير للجبلابي رغبة في معرفة الوصية، وتكون النتيجة إعلان موت

الجبلاوي. لقد حاول محفوظ في هذه الرواية الكبيرة أن يجسد الرحلة الشاققة التي خاضتها البشرية، وهي لم تكن رحلة تتحدث عن الماضي، لأن الحوار حول القيم والعلم أصل من أصول الثقافة المعاصرة. وهي رواية رمزية فسرها البعض بأنها تعبر عن موقف رافض للإيمان، وهو ما رفضه محفوظ.

• "السمان والخريف"

وفي "السمان والخريف"، صور محفوظ الشخصيات التي تتعلق بالمشكلات الإنسانية العامة. بقيام ثورة يوليو 1952 تنتهي آمال عيسى الدباغ، ولم يستطع أن يتلائم مع المجتمع الجديد، ونمت فكرة عدم التلائم مع الحياة في نفسه، فمزقت هذه النفس وحطمتها. وهو أحد شباب الأحزاب، الذي كان يعد نفسه كأحد رجال المستقبل القادم خاصة بعد أن فشل في التكيف معها، سواء على المستوى الشخصي أو العام، وهو لا يرى الراحة في زوجته العاقرة ثرية. فقد فشلت زوجته، يهرب عيسى إلى الإسكندرية ويلتقي يريري فتاة الليل التي تحبه حبا حقيقيا ولكنه يتخلص منها عندما يكتشف أنها حامل، تتزوج يريري من رجل مسن ليعطي ابنتها اسما يحفظها من الضياع. يعود عيسى بعد ست سنوات ويتأكد أن الابنة ابنته ويحاول إغواء يريري والزواج منها لكنها ترفضه في النهاية يتصالحان، كما يتصالح هو مع النظام السياسي الثوري، من خلال أحد أصدقائه القدامى الذين يقفون إلى جانب ثورة يوليو.

• "الطريق"

ورواية "الطريق" تدور حول الروح والجسد، وبطلها صابر الرحيمي، كانت أمه عاهرة ولم يكن يعرف من هو أبوه. يصدم صابر حين تبلغه أمه وهي في السجن بماضيها المشين، وباسم أبيه ذي الجاه والثراء، ويصبح هدفه هو العثور على هذا الأب لينقذه من الضياع، ويهبه الحماية والأمن. يترك صابر الإسكندرية، حيث يعيش إلى القاهرة. وفي رحلته الطويلة للبحث عن الأب المجهول، يجد صابر نفسه في تجربة حياته كلها، يلتقي بكريمة زوجة صاحب الفندق الذي ينزل به. وهي امرأة مليئة بالشهوة، يقع صابر في شبابه. وفي الوقت نفسه يتعرف على إلهام في دار أخبار اليوم، حين يذهب لعمل إعلان يبحث فيه عن أبيه. تنمو قصة حب رقيقة بين الاثنين، لكن الوجه الحسي ينمو بينه وبين كريمة التي تأتيه إلى غرفته في الليل، وتطلب منه أن يقتل زوجها كي يخلو لهما الجو. فيكره الرجل الذي يحمل اسم أبيه، ويحس صابر بالضياع من جديد، ويوافق أن يقتل الزوج. لكن الشرطة تشك فيه وتطارده، تساعده كريمة على الهرب. وتحاول إلهام إنقاذه، لكن الشرطة لا تلبث أن تقبض عليه ويكون مصيره الإعدام.

• "الشحاذ"

وفي "الشحاذ"، صور محفوظ سجية عمر الحمزاوي الذي كان محاميا وشاعرا واشتراكيا، يحلم بتغيير العالم ولكنه ترك كلها إلى العمل الناجح، ثم يشعر أن كل شيء لا معنى له. وترك عمر بيته وبدأ أن يعيش مع امرأة تلو امرأة، وعاد إلى بيته من جديد يائسا. وأخيرا يقبضه رجال البوليس مع صديقه، وعمر غائب عن العالم وغارق في أحلامه.

وتتميز هذه الروايات الفلسفية بما يلي:

1. رواياتها ذات أطروحات فكرية
2. غلبة الطابع الشعري على اللغة وخصوصا في "الشحاذ"، وكذلك التركيز على تيار الوعي في "اللس والكلاب"، والنزوع إلى التسجيل والتحليل في "السمان والخريف"
3. خضوع المعمار الفني للطرح الفكري. فالظاهرة البنائية الأساسية في هذه الروايات أشبه بالملاحم والقصائد الدرامية.

4. تخرج هذه الروايات عن الحدود التاريخية العامة، وإن كانت مرتبطة بالتاريخ ولكن بشكل آخر، فالتاريخ فيها مراحل فكرية وليس زمنية.
5. هذه الروايات روايات أبطال. ففي "أولاد حارتنا" أدهم ورفاعة وقاسم وعرفة والجبلاوي. وفي "اللس والكلاب" لا يوجد إلا سعيد مهران محورا للرواية، كذلك عيسى في "السمان والخريف" وصابر الرحيمي في "الطريق" وعمر الحمزاوي في "الشحاذ".
6. إن المعمار الفني في معظم هذه الروايات متشابه: في العناصر والشخصيات والمواقف والأسئلة الأساسية.

2.3.4 رابعا : المرحلة الاجتماعية الجديدة

عاني نجيب محفوظ من هاجس اللاجدوى فمال إلى العبث.. ليكتب "الشحاذ".. تلتها بعض روايات مثل "ثرثرة فوق النيل" مجسدا في هذه الأخيرة عبثية المتقف في خضم الحراك الاجتماعي المحكوم بالشمولية. تتضمن هذه المرحلة الروايات التالية: "الثرثرة فوق النيل" (1966)، و"ميرامار" (1967)، و"المرايا" (1972)، و"الحب تحت المطر" (1973)، و"الكرنك" (1974)، و"حكايات حارتنا" (1975)، و"قلب الليل" (1975)، و"ملحمة الحرافيش" (1977)، و"عصر الحب" (1980)، و"أفراح القبة" (1981)، و"ليالي ألف ليلة وليلة" (1982)، و"الباقي من الزمن ساعة" (1982)، و"رحلة ابن فطومة" (1983)، و"التنظيم السري" (1984)، و"العائش في الحقيقة" (1985)، و"يوم قتل الزعيم" (1985)، و"حديث الصباح والمساء" (1987)، و"صباح الورد" (1987)، و"قشتمر" (1988). ينتقل محفوظ بهذه الروايات من البحث الفلسفي عن الطريق إلى البحث عن القيم في الحياة الاجتماعية الجديدة.

• "الثرثرة فوق النيل"

في عوامة الممثل رجب القاضي على النيل، حيث يسهر مع شلته، تأتي مجموعة من الزوار يهربون من واقع حياتهم اليومية بضغوطها إلى تدخين المخدرات والتهكم على كل شيء: أنيس زكي الموظف الصغير المطحون، رجب القاضي الممثل الحائر بين كونه نجما مصنوعا وذاته التي يحاول أن يعبر عنها ويفشل، ليلي زيدان الشابة المتمردة على واقعها المادي كموظفة، حيث لا يكفي الإيراد الذي ترغبه، سنية الزوجة التي تبحث عن المزيد من الملذات بعد اكتشافها خيانة زوجها، الصحفي الانتهازي الذي يساير الجميع من أجل أن يعيش، مصطفى راشد المحامي المعروف الذي لم يستطع التوافق مع مجتمعه، خالد عزوز الذي ليس له مبادئ في حياته، يتخذ من الأدب حرفة، سناء الطالبة الجامعية التي لا تجد أي فرصة في التربية أو التعليم في ظل أسرة مستهترة، سمارة بهجة الصحفية التي توقفت عن كل شيء إلا تعاطي المخدرات وانتقاد من حولها. يجتمع هؤلاء كل ليلة في تلك العوامة التي يحرسها بواب شاهد ما يدور في الداخل من فساد وهزيمة رؤوس، ورديلة ولذة، حيث يفقد الجميع الوعي بعد تدخين المخدرات يقتل أحدهم امرأة بسيارته في الطريق، فيبدأ كل منهم تخيل المجتمع الذي ينشده، ويدورون في حلقة مفرغة إلى أن تنقطع أحبال أوتاد العوامة وترحل بهم. أما أنيس فيصدم في السويس المهذمة من قذائف الحرب.

• "الكرنك"

لعل "الكرنك" من أقصر روايات نجيب محفوظ. يعتمد الشكل الأدبي في هذه الرواية، على التجريب في الصياغة التي بدأها الكاتب في رواية "ميرامار" التي يعتبر رواية "أصوات" لشخصيات تحكي الظروف نفسها بوجهة نظر مختلفة. في الكرنك، هناك رواية، يتكلم عن أربعة أشخاص التقاهم في مقهى الكرنك، وخصص لكل منهم فصلا، وهم قرنفة، إسماعيل الشيخ، زينب دياب، خالد صفوان. وجعل الأحداث

تتداخل فيما بينها، فما نراه عابرا في الفصل الخاص بقرنفلة، حول تعذيب حلمي، يمكن أن نرى تفصيلا له في الفصل الخاص بخالد صفوان، وهكذا.

● " قلب الليل "

تعتبر هذه الرواية القصيرة من أصعب أعمال محفوظ على الإطلاق، لسببين متناقضين تماما، فهي تحتوي على بذور لكل عوالم رواياته، ومع ذلك فإنها أقرب إلى أن تكون مخطوطة غير مكتملة لعمل روائي طموح. وفي هذه الرواية تتلاقى عوالم "أولاد حارتنا" والطريق الميتافيزيقية، والرمز التاريخي في "الباقي من الزمن ساعة" و"حديث الصباح والمساء" و"أسعد الله مساءك". تحكي "قلب الليل" في مستواها المباشر عن صعوك عجوز يحكي للراوي قصته خلال أمسية في جلسة طويلة على المقهى، حتى تنتهي الحكاية عندما يصل الزمن إلى قلب الليل، تعبيرا عن يوم مضى في اللحظة التي يولد فيها يوم جديد. فرحلة حياة البطل تكاد تلخص تاريخ الوجدان البشري في انتقاله من الأساطير إلى الإيمان المطلق بالعقل، وهو في كل مرحلة يعاني أزمة يحاول الخلاص منها، فإذا به ينتقل إلى أزمة جديدة أكثر عسفا. في مستوى آخر تكاد الحكاية تجسد التاريخ الاقتصادي للإنسان من المشاعة البدائية حتى الرأسمالية المتوحشة، وفي مستوى ثالث يمكن أن يوجد معادلا لتاريخ مصر الحديث.

● "ملحمة الحرافيش"

يتغلب سليمان الناجي على عتريس ويصبح فتوة الحي ويوزع الأموال التي جمعها من الأغنياء بالعدل على حرافيش الحي، فيحاول أثرياء الحي التخلص منه، تتجح سنية في التقرب إليه والزواج منه بعد أن يطلق زوجته الأولى. تتمكن من إبعاده عن الحرافيش وجذبه لعالم الأغنياء وافتتاح وكالة كبيرة. يعمل خضر مع والده سليمان في الوكالة، ويتزوج بكر رضوانة التي تحب خضر الذي يصدها حرصا على مشاعر أخيه. يهرب من المنزل لاتهام بكر له بالخيانة. يمرض الأب سليمان وينتقل إلى منزل زوجته القديمة بعد ردها إلى عصمته. يشهر إفلاسه ويعود عتريس فتوة للحي. يعود خضر ويشترى الوكالة في المزاد ليعيد أمجاد الأسرة بعد أن تغلب على عتريس. يطعن بكر رضوانة التي تعترف ببراءة أخيه قبل أن تموت.

وعلى الرغم من غزارة إنتاجه. وقد ناهز خمسين كتابا إبداعيا، توزعت ما بين قصص قصيرة وروايات، وتربعه على عرش الرواية العربية بصفته معلمها وواضع أسسها. ظل محفوظ أمينا لمنحاه التجريبي الجريء ليحقق في عام 1977 نصا روائيا ملحما مغائرا لما سبقه، سماه "ملحمة الحرافيش". أصدر بعده العديد من الروايات المتميزة قبل أن يتوج عطاءه الإبداعي..وهو على مشارف التسعين من عمره بنص شاعري أخاذ.. "أصداء السيرة الذاتية".

● " حديث الصباح والمساء "

" حديث الصباح والمساء " بلا شك أهم نصوص محفوظ منذ روايته الجميلة "ملحمة الحرافيش" التي ظهرت قبل أكثر من عشر سنوات. وهذه الرواية الجديدة واحدة من أهم الروايات العربية في الثمانينيات، ومن أكثرها ثراء بالدلالات والإشكالات معا، لأنها واحدة من نصوصه الأخيرة القليلة التي تتطوي بنيتها على أهم محددات رؤيتها، حسب موقع القارئ على خريطة التدفق الأدبي أو خريطة اليقين السياسي. والرواية تطمح إلى أن تكون ترمومترا لمجموعة كبيرة من التغيرات الاجتماعية والسياسية والتاريخية.

2.4 تلخيص "ثلاثية القاهرة" (1956-1957) لنجيب محفوظ

تبدأ الثلاثية بأجزائها الثلاثة عام 1917م وتنتهي عام 1944م أي تصور الحياة الاجتماعية في مصر ما بين الحربين العالميتين: الأولى والثانية، وتتبع حياة أسرة عبر أجيالها الثلاثي، وهي أسرة أحمد عبد الجواد الذي يمثل شريحة التجارة في الطبقة المتوسطة، والتفاعل بين ما يلم بأسرته وما يمر بمصر من أحداث جسام شديد الوضوح، فقد ابنه فهمي في أحداث عام 1919. والثلاثية تتضمن ثلاثة أعمال روائية متكاملة: "بين القصرين" (1956) و"قصر الشوق" (1957) و"السكرية" (1957).

2.4.1 " بين القصرين "

وبدأ الكاتب بتقديم شخصياته في الفصول التسعة الأولى من "بين القصرين"، الجزء الأول من ثلاثية القاهرة. وفي الفصل العاشر، تبدأ الأحداث بداية حقيقية إذ يلتقي بمريم وينشغل بمغازلتها ما يقرب من فصلين، ثم يتلوه متجها إلى المقهى ليرى زنوبة العوادة في فصلين كذلك، ثم يتلوهما أحمد عبد الجواد الذي يلتقي بالعالمية زبيدة. فتبدأ العلاقات بالتشابك بين الجنسين: الذكر والأنثى، وتسعى زوجة أحمد عبد الجواد الأولى وأم ولده ياسين إلى الزواج. ويخاطب ابن أحمد عبد الجواد الثاني، فهمي، أمه، أمينة، في شأن الزواج من مريم وتبدأ تباشير خطبة عائشة وخديجة، ابنتي أحمد عبد الجواد مما يكشف عن التوازي والتعاقب في التخطيط لأحداث الرواية، ولكن هذا التوازي لا يلبث أن يتعقد حيث تخرج أمينة، زوجة أحمد عبد الجواد إلى زيارة الحسين في غيبة زوجها الذي سافر في شأن من شؤون التجارة، وهي السيدة المصون التي لم تغادر بيتها قط، فتقع مصابة في حادثة سير، الأمر الذي أدى إلى بروز أزمة أسرية إذ يطردها زوجها بعد شفائها من بيتها لأنها ارتكبت هذه المخالفة، وتكشف هذه الواقعة عن الازدواجية والتناقض في موقف أحمد عبد الجواد، يعقب ذلك عودة الأمور إلى مجاريها وعقد الزيجات المختلفة، ولكن أزمة جديدة ما تلبث أن تنفجر إذ يعتدي ياسين على الخادمة أم حنفي، ثم يتزوج من زينب ابنة السيد عفت، صديق السيد أحمد عبد الجواد، وتتزوج خديجة، ويستقل بعض أفراد الأسرة، وفي ذات الوقت تنفجر في البلاد قضية الاستقلال، وتتشابك الخيوط العامة والخاصة، ويسعى ياسين إلى زنوبة و أحمد عبد الجواد إلى مريم.

وبعد عدة فصول تنجب عائشة نعيمة بقلب ضعيف وتكاد تموت، يقابل ذلك على المستوى العام انتصار ثورة 1919م انتصارا مؤقتا ضعيفا، وتنتهي الرواية الأولى نهاية مأساوية، فنعمة توشك أن تموت، وفهمي يُقتل من قبل جنود الاحتلال.

2.4.2 " قصر الشوق "

ويبدأ الجزء الثاني من الثلاثية: "قصر الشوق" حيث يتزوج ياسين من مريم، وتبدأ مرحلة من الخلافات والمشاجرات: الخلاف بين كمال ومن يحبها عابدة، وخلاف بين آل شوكت أصهار أحمد عبد الجواد، وبين عائشة وخديجة وأم زوجها، وخلاف بين زنوبة والسيد أحمد لتغييبها عن العوامة التي خصصها لها: عشر فصول استغرقت في هذه الخلافات، ثم تعود الأمور إلى نسق جديد، إذ تتزوج عابدة من شاب ينتمي إلى الشريحة الاجتماعية الأرستقراطية التي تنتمي إليها، وتترك كمال يعيش أزمة فكرية ونفسية، وتنقطع صلة زنوبة بأحمد عبد الجواد وتتزوج من ابنه ياسين، ويصاب أحمد عبد الجواد بمرض ارتفاع ضغط الدم. ويعقد الكاتب فصولا متشابهة مع الجزء الأول من زيارات وعلاقات اجتماعية، وينتهي هذا الجزء بمأساة عائشة حيث يموت زوجها وأبناؤها. وعلى المستوى العام يموت سعد زغلول، أما زنوبة فتضع ابنا من

ياسين، وتعتبر أحداث الجزء الثاني من الثلاثية عن تعقيد الظروف الاجتماعية بعد الاستقلال الذي حصل عليه البلاد في ذلك الوقت.

2.4.3 " السكرية "

أما الجزء الثاني من الثلاثية، السكرية، فيغلب عليه الطابع الفكري. فقد بدأ كمال يغرق في تأملاته منذ الجزء الثاني، ولكن "السكرية" حفلت بالمناقشات الفكرية بين الأجيال المختلفة: القديمة والجديدة، وبين المراتب الفكرية والنفسية والاجتماعية المختلفة. ولذلك يوجد أكثر فصولها مشاهد حوارية حافلة بالحوار. بل إنها ومنذ الفصل الثالث تبدو سلسلة متلاحقة من الاجتماعات العائلية والعامة. فالبلد تكتظ بالحوارات وتغلي بالأفكار فهي في مخاض فكري، بينما تعاني نعيمة، حفيدة أحمد عبد الجواد، -على المستوى الأسري- من المخاض الذي يكون سببا في موتها. وهذا الموت يرمز إلى الفشل، يوازيه على المستوى العام الانتخبات المزورة... وتأتي أجيال جديدة فأحمد الشيوخي، حفيد أحمد عبد الجواد، يتزوج من سوسن ابنة العامل بعد أن رفضته علوية صبري الأرستقراطية. ويتزوج عبد المنعم، حفيد آخر لأحمد عبد الجواد، من ابنة ياسين. ويموج البيت بحركة جديدة: ويموت أحمد عبد الجواد، وتنشب الحرب العالمية الثانية، وتموت الأم كذلك. ويعتقل عبد المنعم وأحمد في عربة واحدة حيث يودعان معتقل الطور، ويبدأ كمال باكتشاف طريقه... وينتهي هذا الجزء بولادات جديدة ومآتم جديدة، وتمضى الحياة في تدفقها. تقدم "الثلاثية" صورة لمأساة المتقنين الذين يعيشون في تناقض عنيف، وهو سبب رئيسي للمأساة في حياتهم. فهم يتمتعون بوعي يرفعهم عن الواقع فيرفضون كثيرا من القيم المعروفة، فكثيرون منهم لا يرتبطون ارتباطا عميقا بالحياة الواقعية، ويكشفون بالحياة في داخل مشاعرهم وأفكارهم الخاصة، ولذلك تقع مأساة الغربة والوحدة في حياتهم. وأبرز مثال لهذه المتقف هو شخصية كمال عبد الجواد، الذي نشأ في بيئة دينية، أحب فتاة من الطبقة الأعلى، ولكنها لم تكن تهتم به، بل كانت تفكر في إنسان يلائمها من طبقتها، وكمال عاش بلا زوجة ولا حب ولا علاقة عميقة مع الناس. وفي "الثلاثية" صور دينية وسياسية واجتماعية لمصر منذ ثورة 1919م إلى 1930-1934 وبعدها في زمان صدقي إسماعيل ومحمود النقراش باشا ومصطفى النحاس، وإشارة إلى حركة إخوان المسلمين وشيوع الشيوعية في مصر.

2.5 بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ

كان نجيب محفوظ هو الذي استطاع بحق أن يؤصل قالب الرواية في الأدب العربي الحديث، وأن يعطيه من عمق الرؤية الفنية والفكرية في الزمان والمكان والفعل والذهن والشعور. يمثل محفوظ ظاهرة أدبية متفردة تتميز عن غيرها من حيث طريقة استخدام الوسائل الفنية التي يتحقق بواسطتها العالم الروائي وهو ينبض ويضطرب اضطراب الحياة، وإن لم يكن مطابقاً للحياة. وهذه الوسائل تتمثل في اللغة والشخصيات والحدث والزمان والمكان، وميزة نجيب محفوظ الأساسية تتمثل في إدماج كل العناصر مع بعضها، بحيث تتولد عنها رؤية فنية وفكرية، تتسم بالحيوية والعمق والشمول. هذا إلى جانب أن محفوظ الروائي ذو نفس طويل، يبدو فيه إنتاجه الروائي من زاوية نظر بأثرآمية عبارة عن ملحمة لصراع الإنسان الذي يصوره أو يركبه، مع الزمن. ولا يمكن أن يحيط المرء علماً بكل العوامل التي أبرزت الأصالة الفنية لعالم محفوظ الروائي، ولكنه ظاهرة روائية جادة، تستحق كل اهتمام. والواقع أن أبرز ما تجلي فيه عالم محفوظ الروائي، هو عملية البناء الروائي للشخصيات الروائية بصفة عامة والشخصيات الرئيسية بصفة خاصة، وذلك لكونها تمثل العصب الحي والمؤثر في البناء الفني للرواية كلها.

وشخصيات محفوظ مستمدة فعلاً من الواقع الاجتماعي والفكري والحضاري، فهو بذلك مجموعة صور مأخوذة لنوع معين من الحياة الإنسانية في هذا الحيز المكاني والزمني والوظيفي، ولكن كونها كذلك لا يعنى بالضرورة أنها انعكاس أو امتداد لهذا الواقع المستمدة منه. وإن هناك محورين بارزين يحددان بناء الشخصية الرئيسية عند محفوظ تحديداً فنياً لغوياً وهما:

2.5.1 البناء الواقعي التصويري للشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ

إن الشخصية الرئيسية والحدث المقدم إنما هما وسيلة لتصوير وتجسيم دلالة فنية وفكرية عامة، يقدمها محفوظ عن طريق السياق الرمزي المجسم والمشخص، أكثر مما يقدمها في شكل صريح ومباشر. يتمثل البناء الواقعي التصويري في أن البناء اللغوي للشخصية يخضع - في الغالب - إلى نظام التسلسل السببي القائم على بروز وحدة الفعل العضوي في المقاطع السردية الوصفية كما أن لغة الحوار من جهة ولغة العالم الداخلي للشخصية من جهة ثانية محكومة إلى حد بعيد بنظام الصورة المرئية، القائمة على التجسيم والتشخيص والتحليل في بعض الأحيان، فإن بناء الشخصية الرئيسية هنا يتم عن طريق مجموعة من الوسائط الحسية المرئية أو غير المرئية، وفي كل الأحوال أيضاً تخضع الشخصيات إلى نوع من المداولة بين الوضع المتحرك للشخصية (الصور السردية) وبين وضعها الساكن (الصور الوصفية) بصفة أساسية. إن أبرز خصائص البناء التصويري للشخصية الرئيسية عند محفوظ استخدام الفنان لأسلوب المداولة بين خارج الشخصية وبين داخلها وبين وضعها المكاني الساكن وبين بعدها الوظيفي المتحرك وبين علاقتها بالماضي في ضوء الحاضر وعلاقتها بالحاضر في ضوء الماضي وعلاقتها بالمستقبل. يتميز نجيب محفوظ باستخدامه للغة التصويرية، التي مجالها المحسوسات، استخداماً دلالياً رمزياً. وذلك بواسطة تحويله للحدث الواقعي المباشر إلى دلالة معنوية شاملة عن طريق رصد فعل ورد فعل وذهن وحس وشعور الشخصيات الرئيسية.

2.5.2 البناء التركيبي للشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ

إن الشخصيات والأحداث والمجال المكاني والزمني كلها تبدو رموزاً مركبة تصب كلها في محور عام، تتماثل في تمزق وضياح هذه الشخصيات الرئيسية نتيجة وجود تناقض صارخ، بين ما هو كائن فعلاً في كيان هذه الشخصيات وبين ما يجب أن يكون عليه هذا الكيان المادي والمعنوي في آن معاً. ويتمثل البناء التركيبي في أن لغة محفوظ مكثفة في حد ذاتها ومكثفة من حيث وظيفتها في بناء الشخصيات الرئيسية هنا باعتبار عمقها الذهني والشعوري واللاشعوري، وقد ترتب عن ذلك أن جاءت كل الوحدات الروائية (الحدث-الزمن-المكان) والشخصيات الثانوية مركبة ومتداخلة فيما بينها من ناحية، ومركزة داخل مجرى الذهن والشعور من ناحية ثانية. وقد كان الأسلوب الفني المهيمن هنا هو استخدام "المؤولوج الداخلي" بأشكاله المختلفة، للتعبير عن مجرى وعي ولا وعي الشخصيات الرئيسية هنا.

إن البناء الروائي لكل الشخصيات محفوظاً الروائية قائم على سياق المعنى الرمزي وقد ركز وكثف داخل مجرى ذهن وشعور ولا شعور هذه الشخصيات الرئيسية. إن كل الشخصيات الرئيسية لمحفوظ ليست في نهاية الأمر إلا مركباً معنوياً، وذلك لأن لكل الشخصيات دلالات أكبر من الملابس التي ترتديها.

تتميز الروايات ما بعد الواقعية لنجيب محفوظ فيما يلي:

1. اختفاء نظام اللوحة المرئية المجسمة غالباً في المقاطع الوصفية الساكنة والمقاطع السردية القائمة على التابع السببي وعلى المقاطع الحوارية التي تبدو امتداداً للوصف والسرد في آن معاً.
2. اختفاء وحدة الفعل العضوي من جهة كما هو الحال في الصور السردية واختفاء البعد المرئي المسطح للشخصية من جهة ثانية.
3. اختفاء شخصية الراوي باعتبارها الوسيط الأساسي.
4. اختفاء هيمنة الضمير التقليدي في الرواية الواقعية، يعنى ضمير الغائب "هو".
5. اختفاء الإحساس بالبيئة المكانية ذات الإطار المحدد الملامح والصفات والأبعاد.
6. اختفاء الإحساس بالزمن المادي الدوري الذي غالباً ما يقاس بالسنوات من جهة واختفاء الإحساس بتميز الأبعاد الزمانية الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل.
7. اختفاء الحدود الفاصلة بين الشخصيات الروائية عموماً والشخصية الرئيسية.

وهذه الخصائص قد أعيد تركيبها وإخراجها على نحو آخر:

1. بروز نظام المشهد الحيوي داخل أبعاد الشخصية وليس خارجها.
2. مقابل الإحساس باختفاء وحدة الفعل العضوي والإحساس باختفاء البعد أو الأبعاد المرئية المسطحة للشخصية.
3. مقابل الإحساس باختفاء الضمير التقليدي النمطي "هو" تبرز الشخصية هنا مركبة في ساق عدة ضمائر.
4. مقابل الإحساس باختفاء البيئة المكانية المحددة.
5. مقابل الإحساس بتقلص الزمن المقدم من جهة والإحساس من جهة أخرى بعدم تميز الأبعاد الزمانية الثلاثة عن بعضها.

الخصائص الفنية التي تتصف بها شخصيات نجيب محفوظ الرئيسية في مرحلة ما بعد الواقعية:

1. إن لكل شخصية رئيسية وظيفة خاصة.
 - شخصية سعيد مهران في "اللص والكلاب": وظيفة القصاص للعدالة الإنسانية الضائعة.
 - شخصية صابر الرحيمي في "الطريق": وظيفة البحث عن معنى العدل الغائب في الماضي والحاضر.
 - شخصية عمر الحمزاوي في "الشحاذ": وظيفة البحث عن المعنى التوافق الروحي والمادي للحياة.
2. تتماثل هذه الشخصيات في كونها جميعا شخصيات مهيمنة ومؤثرة في البناء الروائي كله من البداية حتى النهاية وإنها جميعا تخضع لنظام سببي ومادته الأساسية معطيات الذهن والشعور واللاشعور.
3. تتماثل جميعا في اقترانها بـ"اللامكان" و"اللازمان". فهي شخصيات ينتظم بنائها الزمني والمكاني مفهوم "المونتاج" من جهة و"الارتداد" من جهة ثانية.
4. وإنها جميعا- مع وجود تفاوت في الدرجة- شخصيات شاملة وعامة، بقدر ما هي خاصة ومحدودة، فهي تخاطب في الإنسان أقصى الجوانب والأبعاد المادية للحياة إلى جانب الأبعاد والمعاني الروحية لها.
5. وإنها جميعا شخصيات تتماثل في كونها "مفعولا به من الداخل" ولأجل ذلك أمكن القول بأن الرؤية المهيمنة التي اقترنت بها هي "الرؤية المنبثقة من الداخل".
6. إن اعتبار لغة نجيب محفوظ هنا "مكتفة في حد ذاتها ومكتفة من حيث وظيفتها في بناء الشخصيات الرئيسية، هذا النظام اللغوي أدى إلى وجود تماثل متعدد الأشكال في الموقف أو مجموعة المواقف المبنوثة في الرواية.

2.6 نجيب محفوظ والسينما المصرية

كان نجيب محفوظ أول أديب عربي يكتب للسينما. وهو أقرب الأدباء العرب في علاقته الحميمة بالسينما، ليس من حيث عدد رواياته التي تحولت إلى أفلام، فقط، وإنما من خلال قيامه بكتابة السيناريو مباشرة للسينما لعشرات الأفلام أيضا.. ويعتبر محفوظ أكثر الأدباء المصريين أعمالا في السينما، ويليه في الأهمية من هذه الناحية إحسان عبد القدوس (1990). غير نجيب محفوظ وجه السينما المصرية ولعب دورا تاريخيا في انتشارها من اللهو والعبث، وارتفع بها إلى مصاف السينما الجادة والمحترمة في العالم، ودفع صناعتها إلى الاحتذاء به، ووسع هامش الجدية واقترب بها من مشكلات الإنسان البسيط، ونجح في تغيير وجه العابس البائس إلى وجه مشرق يحترم عقل المشاهد ويساعده في الكشف عن عناصر الخلل في الواقع ويدفعه إلى السعي لتغيير ذلك الواقع بتغيير النظام ذاته.

كانت السينما الروائية في مصر منذ ولادتها المتعسرة في منتصف العشرينات، حتى منتصف الأربعينات لاهية عن التعامل مع الواقع بظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية منشغلة بمشكلات الأغنياء، باستثناء بعض الأعمال القليلة التي حاولت أن تقدم رؤيتها للواقع متدثرة بالتاريخ، مثل "لاشين" و"العزيمة" و"السوق السوداء". ربما كان "لاشين" (1938) أول فيلم مصري واقعي تقريبا، على رغم أن أحداثه تدور في أجواء تاريخية، ويمكن اعتباره أول إرھاصة حقيقية للسينما الواقعية في مصر، وتجلت الواقعية بكل شروطها في "لاشين". ويعرى "العزيمة" (1939) لكمال سليم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية في مصر قبيل الحرب العالمية الثانية، وما يعانيه الشعب من فساد وبطالة وتفاوت طبقي. "السوق السوداء" (1946) لكمال التلمساني أول نموذج متكامل للواقعية والبداية الحقيقية للسينما المصرية الواقعية.

كانت السينما المصرية في معظم إنتاجها المبكر اعتمدت على أصول مسرحية لنصوص هي في الحقيقة مقتبسة أيضا عن المسرح الغربي، كما اتجهت السينما المصرية إلى الاقتباس بشراهة من الأفلام والروايات العالمية. وندر فيها الاعتماد على النصوص الأدبية المصرية. وفي الخمسينات قدمت السينما المصرية الكثير من روائع الإنتاج الروائي لإحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وطه حسين وغيرهم. وتنقسم أفلام محفوظ إلى ثلاثة مجموعات، الأولى هي الأفلام التي كتب لها مباشرة السيناريو أو القصة أو كليهما معا أو شارك في كتابة السيناريو لها مع الآخرين، والثانية هي الأفلام التي أخذت عن رواياته، والثالثة هي الأفلام التي أخذت عن قصته الأدبية.

كان الناقد السينمائي هاشم النحاس هو الذي نبه نجيب محفوظ إلى أهمية دوره في مجال السينما. فقد بدأ محفوظ أن يعمل للسينما عام 1945. وكان أول أفلامه "مغامرات عنتره وعبلة"، وبعده كتب سيناريو لفيلم "المنتقم"، وإن ظهر فيلم "المنتقم" عام 1947 قبل فيلم "مغامرات عنتره وعبلة" الذي تأخر ظهوره لأسباب إنتاجية حتى عام 1948. والفيلمان من إخراج صلاح أبي يوسف. و"مغامرات عنتره وعبلة" (1948) هو فيلمهما الأول الذي يحمل بعدا تاريخيا ورصما وطنيا أيضا، حيث تزامن ظهوره في عام 1948 مع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى. فالفيلم يتحدث عن غزو الرومان لأراضي "بني غسان" ونجاح عنتره في النهاية في استنفا القبايل. والفيلم "المنتقم" من الأفلام الجديدة، وهو نصر جديد لأفلام ما بعد الحرب. ثم ظهر "ريا وسكينة" (1953) و"شباب المرأة" (1956). وفي "الوحش" (1954) يكتب محفوظ لأول مرة قصة الفيلم، مع الاشتراك في السيناريو مع أبي يوسف. تتراجع الرؤية الواقعية قليلا في "فتوات الحسينية" الذي عرض في العام الذي عرض فيه "الوحش". يعد "جعلوني مجرما" أول أفلام عاكف سالم (1954) مع محفوظ. وفي السيناريو لـ"درب المهابيل" (1955) تبدو العلاقات داخل الحارة قوية. قد جاء الفيلم تنويجا لرحلة محفوظ السينمائية وبلغ فيه قمة النضج الفني والفكري. وحل "الفتوة" (1957) البناء الداخلي للمجتمع الرأسمالي بساطة وعمقا. ثم كتب محفوظ السيناريو لبعض روايات إحسان عبد القدوس مثل "الطريق المسدود" و"أنا حرة" (1959). فالفيلمان تعالجان مشاكل المرأة في المجتمع العربي.

وعلى رغم أن محفوظ كان قد توقف، تقريبا، عن الكتابة المباشرة للسينما، بعد توليه مسؤولية الرقابة على المصنفات الفنية عام 1959، وهي الفترة ذاتها التي بدأ أول إعداد لأحد أعمال محفوظ الأدبية للسينما- "بداية ونهاية" (1960)، إخراج صلاح أبو يوسف، إلا أنه عاود كتابة القصة السينمائية، وهي فرغ برع فيه محفوظ وقدم من خلاله أعمالا مهمة مثل "بين السماء والأرض" لأبي سيف (1959) و"ثمن الحرية" (1965) لنور الدمرداش، و"دلال المصرية" (1970) لحسن الإمام، و"ذات الوجهين" (1973) لحسام مصطفى، وغيرها. وكان عمله الأهم في هذا الفرع هو قصة فيلم "الاختيار" التي جاءت كبداية لمرحلة جديدة تحرر فيها يوسف الشاهين عبر قصة محفوظ من البناء الدرامي التقليدي، وانتقد بجدة وطرافة بعض القيم والتصرفات لمتقفي العالم الثالث. لم يمل محفوظ طوال حياته، سواء في السينما أو الرواية، من البحث والتجريب. كان دائما الرائد الذي يخطو الخطوة الأولى، وسوف يظل دوره في السينما دورا مهما وأساسيا. لقد حفرت الأفلام التي كتبها محفوظ للسينما مجرى لا يلبث أن تتسع جنباته لتتأرجح هادرا، يشكل اتجاهها قويا وفاعلا في مسيرة السينما في مصر، وترصع أفلامه البديعة والرفيعة جبين تلك السينما لأكثر من ستة عقود. وهناك فروقات بين روايات محفوظ والأفلام التي تتأرجح حسب رؤية كل مخرج وسيناريست لتلك الرواية، فجاء بعضها معبرا عن مغزى وروح الرواية، والبعض الآخر بعيدا عنها يحمل التوابل التجارية.

العقود الثلاثة من ظهور "بداية ونهاية" (1960) إلى عرض "سمارة الأمير" (1992) نذيرة عبيد شاهدت ظهور حوالي الأربعين فيلما وتمثل جانبا لا يستهان به من تاريخ السينما المصرية وتراثها. ولكن أفلام محفوظ بعد جائزة نوبل لم تتجاوز الأربعة من بين الأربعين فيلما. وأصبح محفوظ أكثر الأدباء العربيين الذين اقتبست السينما المصرية عن أعمالهم. كان المخرج صلاح أبو يوسف أكثر الوفاء لعالم محفوظ الأدبي، على الرغم أن مخرجين مثل حسن الإمام وحسام الدين مصطفى صنعوا من أعمال محفوظ أفلاما أكثر عددا. أدرك أبو يوسف أن في جوهر الدراما من أدب محفوظ تكمن الميلودراما الساذجة الحارقة، خاصة إذا دارت عن الطبقة المتوسطة في فترات التحول صعودا أو هبوطا. لقد كان محفوظ يدخل إلى أعماق الشخصيات ليذكر القارئ الدوافع التي تجعل من البطل نموذجا للبطل التراجمي. لا تكمن أهمية محفوظ في الروايات السبعين التي كتبها طوال عمره المديد، أو الأكثر من أربعين فيلما التي أخذت عنها فقط، لكن لهذا الروائي الكبير جوانب متعددة في رحلة إبداعه، ومن أهمها "استحداثه" لفن كتابة القصة السينمائية، بمعنى تحويل الفكرة إلى قصة سينمائية يكتب لها في مرحلة لاحقة السيناريو والحوار. لعبت السينما دورا مهما في تحقيق شهرة أعمال محفوظ في مصر والوطن العربي. وقد تحول حتى الآن العديد من رواياته إلى السينما، والبعض منها أعيد تقديمه في أكثر من فيلم ومعظم هذه الأعمال ناجحة وحصل العديد منها على جوائز محلية ودولية، كما توجهت السينما الأجنبية إلى أعماله فأعدت السينما المكسيكية فيلمين عن روايته: "زقاق المدق" و"بداية ونهاية". ومن الملاحظ أن قائمة أفضل مائة فيلم في تاريخ السينما المصرية التي أعدت منذ عشر سنوات (عام 1996) في الاحتفال بمئوية السينما على أساس استفتاء لمائة من النقاد والسينمائيين الكبار - تضمنت سبعة عشر عملا لنجيب محفوظ. وهذه الأفلام هي: "لك يوم يا ظالم، ريا وسكينة" (1953)، الوحش (1954)، جعلوني مجرما (1954)، درب المهاييل (1955)، شباب امرأة (1956)، الفتوة (1957)، جميلة، إحنا التلامذة، بين السماء والأرض (1959)، بداية ونهاية (1960)، اللص والكلاب (1962)، الناصر صلاح الدين، الطريق (1964)، القاهرة 30 (1966)، خان الخليلي (1966)، السمان والخريف (1967). كانت السينما هي الطريقة الآمنة والذكية التي هرب إليها محفوظ بعيدا عن المعارك السياسية والنقدية الطاحنة التي كانت تموج بها مصر قبل وبعد ثورة يوليو 1952، حتى يصل إلى الجمهور، خاصة وهو يعرف أن عدد القراء لا يتجاوز عدة آلاف وهو يريد الوصول إلى الملايين. ساهمت السينما في انتشار أدب محفوظ وزادت من شهرته وجماهيريته.

2.7 NAGUIB MAHFUZ: THE VOICE OF EGYPT

"The Origins of Modern Arabic fiction", Matti Musa, Lynne Rienner, London, 1997.

Among the major figures in the development of modern Arabic fiction, none has received higher international acclaim than Naguib Mahfuz (1911-2006), who in 1988 became the first Arab writer to win the Nobel Prize for literature. He was already known in the west through translations of his work. His output includes over thirty novels and a number of short story anthologies and plays. He began his career as an essayist. He gained some fame with the publication of 3 historical novels, of these "Radobis" brought him the Qut al-Qulub prize, and "Kifah Tiba" the Ministry of Education prize. But what won him undisputed literary renown was a series of realistic contemporary novels in which he portrayed various aspects of life in Cairo. The "Thulathiyya", published in 1956-57, was the crowning achievement of his career and brought him wide recognition in literary circles outside Egypt.

Mahfuz's first philosophical article, "Ihtidar Mu'taqadat wa Tawallud Mu'taqadat", appeared in Salama Musa's periodical "al-Majalla al-Jadida" in October, 1930. In it he points out that life is subject to constant change and evolution, which man must accept as the inevitable result of civilization. His early articles on philosophy reveal him as an intelligent young Muslim trying to reconcile various western concepts with his traditional beliefs. He wrote on religion, science, psychology, music and literature. In 1938, his first short story anthology, "**Hams al-Junun**" appeared.

With encouragement and help from Salama Musa, Mahfuz published 3 historical novels before deciding that he was more interested in social realism. He called the first novel "Hikmat Khufu" but Salama Musa renamed it "Abath al-Aqdar" and printed it as a separate issue of his magazine in September, 1939. In writing the historical novels, Mahfuz was continuing the tradition of Salim al-Bustani and Jurji zaydan, later carried to greater heights by Ibrahim Ramzi, Muhammad Said al-Uryan and others.

- "**Abath al-Aqdar**" (1939) revolves around the struggle between a strong-willed Pharaoh and indomitable fate. Khufu, disturbed by a prophecy that his throne will pass not to one of his sons but to Dedaf, the new born son of the high priest of the temple of Re, seeks to destroy the future king. The novel ends with Pharaoh on his death bed, acknowledging that though he declared war on fate, it has at last humbled him. Apparently based on a legend in James Blake's book "Ancient Egypt" which Mahfuz translated into Arabic as "Misr al-Qadima", the novel marked the end of his obscurity as a novelist.

- "**Radobis**" (1943), Mahfuz's second historical novel, focuses on a love which is totally subject to fate. Pharaoh Mernere fell in love with Radobis, a beautiful courtesan. The Pharaoh died in a revolt in the arms of his beloved Radobis, who then takes her own life to avoid falling into the hands of queen Nitocris. The novel seems appropriate to label 'romance' rather than a historical novel, since it takes considerable liberties with the history of ancient Egypt.

- "**Kifah Tiba**" (1944), the last of his historical series, portrays the struggle of Thebes against Hyksos (a north western Semitic people who entered Egypt between 1720 and 1710 BC) whose expulsion in 1550 BC, by Ahmose I set Egypt on the way back to independence. It also picturizes the love story of Ahmose and Amenerdis, daughter of the Hyksos king. Historical events constitute the central theme of the novel than the love story. Egyptians' struggle to overthrow the British, who had occupied the country since 1882, was the main concern of Mahfuz to write this novel.

After completing "Kifah Tiba", Mahfuz abandoned historical themes to focus on contemporary life in his native Cairo. Between 1945 and 1951, he published 5 novels dealing with social themes drawn from Cairo life.

- **"al-Qahira al-Jadida"** (1945), examines the lives of 4 university seniors from December 1933 to September 1934, Mahjub abd al-Dayim, a cynical opportunist, Mamun Ridwan, a true muslim, Ali Taha, believer of socialism and science and Ahmad Badir, a journalism student. Mahjub's aim is to attain pleasure and power through any means, and he blames his inability to do so on his poverty. He attends a charity event and eventually secures an appointment as secretary to the cabinet minister Qasim Bey Fahmi, provided he will marry Fahmi's mistress and allow the lovers to continue their relationship. Mahjub and the bride-to-be Ihsan satisfy their ambition to join the corrupt upper class, but at a price- he by becoming a pimp, she a whore. But a surprising sequence of events shatters their dreams. Mahfuz here contrasts the upper and lower middle classes in the 1930s, confronting us with the absolute dichotomy between them.
- **"Khan al-Khalili"** (1946) is named for an old quarter of Cairo, filled with small shops and people of diverse origin, lies nest to the famous al-Azhar mosque. The novel appears to focus on the love of two brothers, Ahmad Akif and Rushdi Akif, for the same young woman, Nawal, but is really about the quarter where they live. Ahmad has an inferiority complex and psychological and sexual problems which have been compounded by his upbringing. Ahmad's world of dreams collapses when his brother announces his intention to marry the girl whom Ahmad loves. But with in a few weeks, Rushdi dies and the shocked family leaved Khan al-Khalili and its memories. It is ironic that Rushdi, who wins Nawal's love, loses his life. Mahfuz says that his characters appreciate life and strive to enjoy it, but often find themselves beaten down by circumstances they cannot control.
- In **"Zuqaq al-Midaq"** (1947), Mahfuz portrays the moral decay of Egyptian society due to impact of II world war. The alley becomes the protagonist, defiant and changeless, while its inhabitants hate it, leave it, and return. The novel has no formal plot. Hamida, a twenty year old girl, rebellious and resentful of her poverty, desires material things and marriage, but sees no prospective husband. Abbas al-Hulu, a young barber loved her. In his absence, Hamida is enticed into prostitution. When he returns to find her a fallen woman, Abbas goes to the night club where she works and attacks Hamida in the midst of a gang of British soldiers. But Abbas is beaten and kicked to death by the British soldiers she is entertaining. The novel is filled with pessimism and misfortune, on finishing it, the reader sees Mahfuz as a pessimist, obsessed with portraying the dark side of life.
- **"al-Sarab"** (1948) examines the Oedipus complex of its protagonist, Kamil Ruba Laz, modeled after a real person. Mahfuz experiments here with a first person narrative, letting the protagonist describe his own actions without comment. Kamil who has an erotic attachment to his mother finds her as the source of his problems. The dichotomy between beauty and ugliness, personified by his mother and a house maid, drove him to Schizophrenia. He felt aroused by only ugly women. But he married a beautiful woman, Rabab. However, he was unable to achieve physical union with Rabab, in whom he saw the image of his mother, an untouchable sacred symbol. Soon he became involved with an older woman, Inayat, who unleashed his sex drive. Meanwhile Rabab pregnant by another man, died during an abortion, and soon after his mother died. However Kamil finally overcame his psychological problems. A careful reading of the novel shows that it is a serious exploration of male-female relationships, family ties, and the social gap between the Turkish aristocracy and common Egyptians.
- **"Bidaya wa Nihaya"** (1949) presents the hopes and fears of a lower-middle class family struggling against the hardships caused by the death of its sole bread winner, Kamil Ali. Left with three sons and a daughter, his widow tries with patience, but fails. The elder son Hasan became a gangster when his sister Nafisa turned to prostitution. Husayn was gentle and idealistic. But Hasnayn was ambitious and totally selfish. He uses others to achieve his own ends. He used his relationship with Bahiyya, a fifteen year old neighbour and the daughter of a prominent

government official for his interests and he became an officer. When Nafisa is arrested in a brothel, he incites her to commit suicide. Watching her body pulled from the Nile, he ultimately accepts his guilt and ends his own life the same way. The Egyptian woman writer Fatima Musa justifies Mahfuz's pessimism on the grounds that he is a realist who would not distort his vision by portraying a bright future for characters like Hasnayn and Nafisa.

- "**al-Thulathiyya**" (1956-57) is undoubtedly Mahfuz's most important work and one of his personal favorites. It was a 'generations novel'. The novel was acclaimed through Egypt, earning Mahfuz the state prize for literature in 1957. The saga of 3 generations of Cairo family, it offers a comprehensive view of major social and political events from 1917 to 1944, as seen by the Egyptian lower middle class, which was caught in the clash between traditional Islamic ideals and western doctrines.

- The first volume "**Bayn al-Qasrain**", 1956, (Palace Walk), focuses on the family of Sayyid Ahmad Abd al-Jawad from 1917 to the outbreak of the 1919 nationalist revolution led by Za'd Zaghlul. The Sayyid, a merchant in his mid-forties, has a 21 year old son, Yasin, by a prior marriage, he and his wife Amina have two more sons, Fahmi and Kamal, and two daughters, Khadija and A'isha. The family is conservative and cohesive, ruled by the Sayyid's patriarchal authority. Amina appears utterly subservient. Sayyid has a multi-faceted personality. He cherishes wine, women and song, enjoying sexual relationships with several women. He is also faithful muslim. Umm Maryam, Zubayda and Jalila are his sex partners. His son Yasin justifies his sins, he distrusts all women, yet pursues them. Even after his marriage with Zaynab, Yasin returns to seeking pleasure. When Zaynab discovers Yasin having sex with her black maid, she leaves the house. Much attention is given to the Sayyid's third son, ten-year-old Kamal, who appears to some extent modeled after Mahfuz himself. He has a fertile imagination, aroused by the presence of the British troupes in Cairo. In sharp contrast to Yasin stands Fahmi, a bright, idealistic and virtual stranger in his family. The Sayyid's daughters are uneducated and engaged in jealous conflict. Mahfuz uses the novel to portray the Egyptian national struggle against British domination. Though all the family members support the cause, Fahmi is the only one actively involved. The young Kamal sympathizes with the revolution. Mahfuz, preparing for Kamal's role in the second part of the trilogy, portrays him as a romantic idealist, deeply sensitive to the human condition. While taking part in a peaceful demonstration after Sa'd Zaghlul's release, Fahmi is shot dead by British soldiers.

- The second volume of the trilogy, "**Qasr al-Shawq**", 1957, translated in to English with the title "Palace of Desire", covers the period from 1924 to Sa'd Zaghlul's death in August, 1927. In it Mahfuz depicts the deterioration of the national movement in to petty squabbling between the politicians and the palace, and shows the clash of traditional values and concepts with those imported from the west, especially as it affects Kamal. Sayyid Ahmad, deeply affected by Fahmi's death selected the way of pleasure once again. He was eager to resume his relationship with Zannuba, but amazed when he finds out that his son Yasin is the new partner of Zannuba. Yasin, like his father, is preoccupied with sex. His conduct is influenced by his father's hypocrisy and his lack of a mother's compassion. The Sayyid objects to Yasin's marriage with Maryam, daughter of Umm Maryam, alleging Maryam has a tarnished past, though the real reason is his own earlier affair with her mother. However, Yasin married Maryam. But he divorced her to have relationship with Zannuba. Kamal is now 17 years old with a bright future, interested more in intellectual pursuits. He appears to be an immature adolescent, who seems to be a rationalist, and something of a dreamer. Mahfuz contrasts the idealistic Kamal with the pragmatic Fuad al-Hamzawi. He is also a romantic, as is clear from his obsessive love of Aida, the sister of his classmate Husayn Shaddad. But when she chooses to marry Hasan Salim, who is her social equal, Kamal is left with a broken heart. Realizing he cannot live in a non-sensuous world of

romantic idealism, Kamal turns to drinking and wenching and says that science is the only true religion. He represents the mental paralysis of the petty bourgeoisie. When he and Yasin meet by chance in a brothel, Kamal declares they were born to be like their father seeking sensual pleasure. The second volume of the trilogy says little about politics, except to reveal the divergent attitudes of the lower and upper middle classes. The novel ends with Sa'd Zaghlul's death.

- "**al-Sukariyya**", 1957, ("Sugar Street"), the third and final volume of the trilogy, covers the period from January 1935 to the summer of 1944. In it Mahfuz looks closely at political upheavals, the conflict between western and traditional Islamic ideologies, and the cultural and social changes brought by modern civilization and World War II. The family and friends of Ahmad Abd al-Jawad have experienced many changes. The Sayyid still yearns for bygone pleasures, though by the end of the novel he is dead. Yasin has risen to administrative post in government with the help of his son Ridwan and a shady politician. The mother Amina remains faithful to the Sayyid to the end. A'isha has deteriorated for her daughter Naima dies in child birth. Her sister Khadija credits the success of her sons, Abd al-Mun'im and Ahmad to her sound upbringing. Zannuba becomes a respectable wife of Yasin. Kamal and his 3 nephews, Ridwan, Abd al-Munim and Ahmad, dominate "al-Sukariyya". Kamal teaches English at a school and writes articles on philosophy. Ridwan and Abd al-Munim are working in the ministry of education, when Ahmad writes for the journal "al-Insan al-Jadid". Kamal appears as a complex personality. He is a compassionate and effective teacher. He suffers because of his inability to harmonize new ideas with his old traditional values. He is lost between east and west. Apart from writing, he finds relief in a brothel operated by Jalila, one of his father's mistresses. But Abd al-Munim and Ahmad have showed the will and determination to pursue their goals in life. When rejected by his lover, Ahmad loved and married another woman better suited to him. Ridwan helped Kamal to save his job through his homosexual relations with a cabinet minister, in a decadent society where intellectual strength count for nothing. "al-Sukariyya" focuses to unite all Egyptians under the banner of nationalism. British authorities used both the king and the politicians to control Egypt. Towards the end of the novel, Mahfuz describes the restoration of Mustafa al-Nahhas, Zaghlul's successor, to power in 1942. Mahfuz devotes much of the novel to the third generation, using Ridwan and his cousins to illustrate the changes in Egyptian society between the two world wars. After Zaghlul's death, the nationalists faced competition from extremists groups like communists. Their rivalry is revealed in the thoughts and actions of Abd al-Munim and Ahmad. Abd al-Munim was a member of the ultra-conservative Muslim Brotherhood when Ahmad believed in Marxism. Both were arrested under anti-governmental charges. As the novel ends, Kamal and Yasin await Amina's passing. Life has passed them by, now it is the turn of a new generation to push Egypt toward a better future.

Mahfuz had completed his trilogy in 1952. After the silence of 7 long years, disillusioned by the outcome of the Free Officers' Revolution in July 1952, Mahfuz wrote his allegorical "**Awlad Haratina**", (1959), published in English as "Children of Gebelawi", to comment specifically on the Egyptian situation, with in the more general context of the human condition. Divided in to five chapters, each named for its central figure. The first chapter retells the disguised story of Adam and Eve, the next three parallel the lives of Moses, Jesus and Muhammed, and the last, most important chapter introduces Arafa, who symbolizes modern science. The characters dwell in the 'hara' (alley) of history, which is dominated by the nearby house of the powerful, enigmatic Gebelawi. They experience history as an endless cycle of hope and despair. Mahfuz is interested here not in religious questions, but in social and political issues and the role of science plays in settling them. There is some ambivalence throughout the work concerning the nature of Gebelawi, the idea of God which exists in the minds of men. Arafa sees himself as having a sort

of messianic mission. He does not deny God's existence. Arafa sets out to see, hear and identify Gebelawi when he unintentionally kills a frail old servant, the alley buzzes with the news that Gebelawi is dead, from shock and grief at the loss of his servant. The trustee of Gebelawi's estate pressures Arafa for his magic bottles i.e. modern weapons and uses them to dispose his enemies and subdue the people. Eventually the trustee killed Arafa. Mahfuz seems to think that religion if free from fanaticism and superstition, could lead men's rulers to use science for the good of all. The novel aroused big conflicts. It did not appear in book form in Egypt until October 1994, even though it was published in Beirut in 1967. In 1989, Shaykh Umar Abd al-Rahman, member of an Islamic fundamentalist group issued a fatwa condemning Mahfuz as a blasphemer, who should be repent or be killed. On October 14, 1994, Mahmud Naji Mustafa, a muslim militant, stabbed Mahfuz twice in the neck while he was in a car waiting to be taken to Qasr al-Nile. Fortunately, Mahfuz survived the attack and Naji was sentenced to death along with an accomplice.

Mahfuz published 6 novels and 2 collections of short stories between 1961 and 1969, in an astonishing burst of literary productivity. This was all the more remarkable because of his increasing distress at the direction Egypt was taking under President Jamal Abd al-Nasir. Most worthy among them are "**al-Liss wa al-Kilab**" (1961), the story of an ex-convict hunted down after he accidentally kills innocent people in his quest for revenge, and "**al-Samman wa al-Kharif**" (1962), which realistically examines the 'reforms' effected after the 1952 revolution.

In the last stage of his career, beginning with the publication of "Miramar" in 1967, Mahfuz appears to have synthesized the social realism of the contemporary novels and the trilogy with the allegory of "Awlad haratina". After 1969, he published several more novels and anthologies of short fiction, constantly experimenting with new forms and techniques as he moved further from conventional realism. "Miramar", one of his warmest novels, brings together people of diverse backgrounds in an Alexandrian boarding house run by a Greek woman.

Since 1972, when he retired from his position in the ministry of culture, Mahfuz continued to turn out popular novels and short fiction, in addition to working on film adaptations of several of his novels and producing a weekly column for the Cairo news paper "al-Ahram". A further return to his early days is evidenced in his "**Hikayat haratina**" (1988) and several works dealing with bureaucracy. Even when he was publicly criticized for his political and religious positions, he attracted many readers through out the Arab world. He may be considered the modern Egyptian novelist *par excellence*. Though some times called the 'Dickens' or 'Balzac' of Egypt, he is really the 'Mahfuz of Egypt'. He deserves to be claimed by all Arabs, because his works reflect Arab and Islamic traditions, common sense, and sympathy for the confused and the oppressed.

❖ الوحدة الثالثة: رواية " اللص والكلاب "

3.1 " اللص والكلاب " (1961) رواية لنجيب محفوظ

" اللص والكلاب " هي رواية واقعية كتبها نجيب محفوظ (1911 - 2006). بدأ محفوظ أن يكتب روايات ما فوق الواقعية في الستينات. " اللص والكلاب " هي الرواية الأولى من هذه السلسلة، نشرها سنة 1961. صور محفوظ فيها قصة مأساة سعيد مهران. كان سعيد مهران لصا شبه متقف. يقوم صديقه عليش سدره بالتبليغ عن سعيد مهران في حادثة سرقة ليُدخل السجن ويتزوج نبوية زوجة سعيد مهران. بعد أربعة أعوام، يخرج سعيد مهران من السجن، وهو يقرر الانتقام من عليش ونبوية. ولكن مأساته الحقيقية تبدأ هناك. فهو يجد أن ابنته الصغيرة سناء تنكره إنكار الولد الذي لم ير أباه أبداً، ويجد أن أصدق أصدقاءه بين المتعلمين، وهو الأستاذ رؤوف علوان، قد خانته في كل ما يبشره به من مبادئ لنصرة الفقراء ، وباع تعليمه الاشتراكية والشيعوية. كان رؤوف علوان لسعيد مهران مثلاً أعلى لأنه هو الذي فلسف لسعيد اللصوصية وجعل من سرقة الأغنياء مذهباً، حتى غدا بفضل زعيم عصابة خطيرة وتبلورت في ضمير سعيد فكرة " روبين هود " (Robin Hood) أو اللص الشريف الذي كان يسرق الأغنياء ويعطي الفقراء.

وعد سعيد زوجته وصديقه وأستاذه كلابا الذين أحاطوا باللس ساعة خروجه من السجن، فلم يبق أمام اللص إلا سبيل واحد، وهو مطاردة الكلاب وتدميرها واحد بعد واحد. يذهب سعيد إلى قهوة صديقه: طرزان، بصحراء العباسية، ويحصل منه مسدسا لقتل الكلاب. وفي عملية المطاردة تبين أن القدر نفسه تقف في سخرية مريرة إلى جانب الكلاب. وفي ليلة يتسلل سعيد ليغتال عليش سدره ويطلق الرصاص على رجل مجهول بري الذي استجار الشقة من عليش. وفي ليلة أخرى يحاول سعيد أن يقتل أستاذه الخائن رؤوف علوان أمام قصره الذي يقع بشارع النيل. ولكن الرصاص يقع على بواب علوان المسكين البري.

وهناك يبدأ طراد من نوع جديد ، طراد المجتمع لهذا السفاح الجديد. يفر سعيد من مكان إلى مكان كالقنبيصة وقد خابت كل آماله في تطهير الدنيا من الكلاب. والبوليس وراءه والصحافة تشير إليه. ولا مفر لسعيد إلا عند الشيخ علي الجندي، ولاكن الشيخ لا يعرفه. فيلجأ سعيد إلى شقة عاشقته، اسمها نور فتاة الليل التي تحبه من أعماق قلبها وتحفظه في غرفتها. ولكن المطاردة لا تهدأ إلا بالقبض على سعيد. ذات يوم تغيب نور من الدنيا ولا يجدها سعيد في أي مكان ويجد شقة نور مغلقة على وجهه. وسعيد يفر أيضا من البوليس ويلجأ إلى قرافة والبوليس يحاصره من كل جانب. يحاول سعيد أن يطلق الرصاص على البوليس، ولكن قواه تخذله في اللحظة الأخيرة ، فيستسلم سعيد للقدر والكلاب.

" اللص والكلاب " رواية كلاسيكية القالب، رومانسية المضمون، واقعية الجوانب. وشخصيات الرواية، باستثناء الصوفي الجندي، مرسومة من الخارج، وفيهم البطل نفسه. والشخصيات لا يتكلمون بلغتهم وإنما يتكلمون بلغة نجيب محفوظ، كذلك يفكرون بعقل محفوظ الفنان، لا محفوظ الرجل. وشخصية المومس نور من أجمل الشخصيات التي صادفتها في أية قصة من روائع الأدب العالمي. في " اللص والكلاب "، أثبت محفوظ الفنان بما لا يدع مجالاً للشك أنه سيد من بيني البناء في الأدب القصصي . إن كل خصائص القصة الكلاسيكية والواقعية وصلت فيه إلى حد الكمال. والروائي يعرف أين يقف وأين يتكلم وأين يصمت، وهو يهتم بالصحة والسلامة والاقتصاد والتوازن اهتماما ليس

بعده اهتمام. وهو يركز على الجوهريات والرواية رمز الدنيا كلها، لا رمز القاهرة وحدها. يستطيع القارئ أن يرى صورة الحياة بنواحي القاهرة. كتب الأديب الكبير يحيى حقي (1993) في جريدة "المجلة" (في عدد مايو 1962) أن رواية " اللص والكلاب " يتميز بتغيير آراء محفوظ من آرائه القديمة إلى طور جديد، طور ما فوق الواقعية. قد ترجم الرواية إلى لغات كثيرة، ترجمت إلى الإنجليزية سنة 1984 بإسم " The Thief and the Dogs ". وأصبحت الرواية فيلما تجاريا وعرضها في مصر سنة 1963. وقام صلاح أبو يوسف بإخراجه ، وكتب صبري عزت سيناريو وحوار للسينما. وبطولاتها المهمة: شكري سرحان، وشادية، وكمال الشناوي، وسلوى محمود، وزين العشماوي. وفي 1990، ظهرت سينما أخرى لأشرف فهمي: "ليلة وخونة" مقتبسة من "اللس والكلاب". وتستمر شهرة الرواية في أعماق القارئ والشاهدين، وتعتبر عملا فريدا تمثل إحدى الذروات الفنية والإبداعية التي شهدتها الأدب المصري.

3.2 تلخيص رواية " اللص والكلاب "

تبدأ الرواية بخروج بطلها سعيد مهران من السجن الذي يجد أن زوجته قد خانته، وتزوجت من أحد أصدقائه واسمه عليش سدره، وأن طفلاته الوحيدة سناء لم تعد تعرفه بعد أن مرت أعوام أربعة على سجنه، وبعد أن يفشل في استعادة ابنته يخرج من داره في عطفة الصيرفي ويتجه نحو أحد المتصوفة الذي كان يتردد عليه مع والده وهو الشيخ علي الجنيدي، ولكنه أعرض عن سماع شكواه وأمره بالصلاة وقراءة القرآن.

يذهب سعيد مهران بعد ذلك إلى صديقه رؤوف علوان الصحفي، ولكنه يفشل في الاجتماع به في مقر الصحيفة التي يعمل بها، فيقابلها في منزله ويطلب منه أن يوجد له عملاً مناسباً فهو تلميذ له، ولكنه يزور عنه ويعطيه عشرة جنيهات فينصرف.

يصور الكاتب من خلال تيار الوعي ردود الفعل النفسية على مسلك صديقه معه، ويحتدم الصراع في داخله - نتيجة هذه الأحداث الفاجعة التي تعرض لها بعد خروجه من السجن - فيعزم على سرقة صديقه رؤوف علوان ولكنه يفاجأ بصديقه يلقي القبض عليه ثم يسترد منه ما أعطاه من نقود ويطرده شر طردة. يعود سعيد مهران إلى عالمه القديم في مقهى طرزان بصحراء العباسية حيث يلتقى بالمعلم طرزان صاحبها وبأصدقائه القدامى وبنور إحدى بنات الليل، ويتفق معها للإيقاع بصاحبها الثري - ابن صاحب مصنع حلوي - لسرقة سيارته. وقد استطاع سعيد أن يحصل على مسدس وسيارة، أوته نور في بيتها الكائن في أحد المقابر، وقرر أن يقتل نبوية وعليش ورؤوف ويهرب إلى خارج البلاد. واستطاع أن يتسلل إلى بيته القديم ولكنه أخطأ فقتل شخصاً آخر، ولجأ إلى بيت الشيخ علي الجنيدي مرة ثانية. وعندما دعاه الشيخ لصلاة الفجر لم يستطع تلبية النداء من شدة إعياء واستغرق في النوم فرأى حلماً تنهال فيه سناء على رؤوف علوان بالنوم، ورأى نفسه في سيارة عاجزة عن الانطلاق فأطلق النار في الجهات الأربع، ولم يفق من نومه إلا في وقت صلاة العصر حيث اشترى إحدى جرائد الصباح واكتشف أنه قتل شعبان حسين بدلاً من عليش سدره، فترك بيت الشيخ واتجه إلى شقة نور. وجين سألته عن زوجته زعم لها أنه طلقها وهو في السجن. وظل يتأمل من وراء النافذة التي تطل على المقابر ويسترجع ذكريات الماضي، فيرى كيف تزوج نبوية التي كانت تعمل خادمة عند سيدة تركية عجوز، وكيف رزق منها بسناء وما لبث أن استسلم لإغواء طويلة وحلم أن عليش سدره فاجأة في مخبئه وأطلق عليه الرصاص، وحينما أفاق من نومه وجد الظلام وقد ساد الغرفة وإذا بنور، تدخل ومعها الطعام وصحيفة الزهرة التي يعمل فيها رؤوف علوان، وقرأ فيها تفاصيل عن الجريمة وتاريخ المجرم. طلب سعيد مهران - بعد ذلك - من نور أن تأتيه بقماس ليخيط منه بدلة ضابط وقد أزمع أمراً. ويرتد إلى الماضي فيتذكر تاريخ معرفته برؤوف علوان، وكيف خلصه مرة من ورطة وقع فيها نتيجة لسرقة طلبا حيث كان يعمل خادماً في عمارة للطلبة.

وبعد أن يذهب إلى مقهى طرزان ويستمتع إلى وصايا صاحبها عن ضرورة الحذر، ويعود إلى شقة نور التي كانت قد سمعت بمقتله فرأته أمامها، وأخذ يمينها بالهرب معها. ولدى ذهابه إلى مقهى أخبره صاحبها بأن المعلم بياضة صديق عليش قادم إليه ذلك المساء، فترصد له وسلبه نقوده. وطلب منه أن يدلّه على منزل عليش الجديد، ولكنه أنكر معرفته بهذا المنزل وألح عليه كي يسترد نقوده فأخذ عشرة جنيهات ورد الباقي، ثم حاول قتل رؤوف علوان في قصره، ولكنه فشل في ذلك وأصيب في ساقه وأصيب البواب المسكين أيضاً. وقد رصدت مكافأة ضخمة لمن يدل على مخبئ سعيد مهران. وعلمت نور بذلك وأصابها اليأس ولكن سعيداً شجعها وذهب إلى مقهى طرزان فحذره صاحبها من المخبرين الذين يملؤون المكان. وجاءت صاحبة البيت تريد الأجرة من نور، وكان سعيد مهران موجوداً بها فقرر أن يغادر المكان فتسلل ليلاً إلى مكان الشيخ الجنيدي، وقد نسي بدلة الضابط في الشقة واستسلم للنوم عنده. وحينما استيقظ وقت الظهر رسم لنفسه خطة الهرب، وعندما اتجه إلى شقة نور، وجد الشقة مضاءة فاعتقد أنها قد عادت،

وحين طرق الباب خرج له رجل قصير القامة فسد له لكمة وهرب، حتى وصل منزل الشيخ الجنيدي قبيل الفجر. وحينما أفاق أدركه المغيب وسمع أصوات تقول إن الحي كله محاصر، فنهض مصمما على القتال والموت. ومضى سعيد نحو القبور وسار وسطها وهو يخشى الكلاب كما يقول، ولكن نباح الكلاب اشتد فاستند إلى شاهد أحد القبور. فإذا بنور يغمر المنطقة كلها فارتدى أسفل القبر، وانهاه الرصاص عليه من كل حدب وصوب وهو يصرخ "يا كلاب"، ويطلق النار في كل الجهات، ثم ما لبث أن استسلم للقدر.

3.2.1 ميزات رواية " اللص والكلاب "

أهم ما تتميز به هذه الرواية:

أولا : طرحها لأزمة جيل بكامله ضل الطريق ووقع في البلبلة والحيرة بين الشعارات والواقع المعاش.

ثانيا : ركز الكاتب على سعيد مهرا ن ووظف كافة الشخصيات لتسليط الضوء عليه، وهذا يعكس منهج نجيب محفوظ في بناء الشخصية، و لا تعكس هذه الشخصية أزمة فرد بل هي تجسيد لأزمة اجتماعية. ثالثا : لقد كان اختياره للشخصيات الأخرى مدروسا بعناية، فهي نماذج وأنماط لها انتماءاتها الفكرية والسياسية والدينية، فالشيخ الجنيدي يخترق بحدسه كثيرا من الظواهر وينفذ إلى جوهرها، وما المرأة الخائنة والأخرى الساقطة والمعلم الخارج عن القانون إلا نماذج موظف بعناية.

رابعا : إن ما يلفت الانتباه الإيحاءات الرمزية للأحداث والشخصيات : من هو اللص ؟ ومن هم الكلاب؟، وأي صراع هذا الذي يدور؟، وما دوافعه ؟ ثم هذه اللغة الشفافة الشاعرة التي تبدو وكأنها حزم مضفورة من المعاني، ثم التقنية الجديدة (تيار الوعي، الحلم، المناجاة، الهندسة الداخلية، المكان ودلالاته وعالم الرواية كثيف الدلالة حافل بالإيحاءات.

خامسا : استثمر الكاتب تقنيات متعددة في روايته منها:

الوصف والتحليل النفسي والتعبير الشعري والحوار والتداعي الذهني والوجداني مثال ذلك:

" الأرض أطفال ورمال ودواب. وهو من التعب والانفعال يلهث وجرت عيناه وراء الصغيرات من البنات بلا ملل، وما أكثر الكسالى المستقلين في ظل الجبل بعيدا عن عتبة الباب المفتوح قليلا " الحوار (نموذج):

سعيد مهرا ن : " لا تأخذني. لا مكان لي في الدنيا إلا بيتك "

ترك الشيخ رأسه يهوى صدره. وهو يقول بصوت هامس: " أنت تقصد الجدران لا القلب " المناجاة الداخلية:

ومن خلال النافذة بدت سماء المغيب كدرة يدور بها سرب من الحمام من أن لأن وجفولك يا سناء مؤلم حقا كمنظر القبر. ولا أدري إن كنا سنلتقى مرة أخرى.. أين ومتى؟.

وهذا هو أسلوب أقرب إلى المناجاة الوجدانية الشعرية. وينوع نجيب محفوظ في صياغته اللغوية حتى ليقترب من الكثافة الشعرية الغنائية المكتنزة بالرمز تارة ومن العامية تارة أخرى ومن اللغة السردية الفصيحة المحايدة تارة ثالثة.

3.3 شخصيات الرواية : " اللص والكلاب "

3.3.1 سعيد مهران

سعيد مهران هو بطل رواية " اللص والكلاب " (1961) لنجيب محفوظ. سعيد مهران هو " جان فالجان " في القرن العشرين. وجان فالجان هو بطل رواية " البؤساء " لفكتور هوجو، وهو نموذج اللص الذي يطارده المجتمع حتى بعد أن يستوفى قصاصه. كذلك حال سعيد مهران، أو " سعيد فالجان "، لص مثقف الذي يدخل السجن في اللصوصية ثم يخرج من السجن لأن يبدأ مأساته الحقيقية.

كان سعيد مهران ابن عمّ مهران. وكان يذهب مع أبيه إلى بيت الشيخ علي الجندي لأن يشتركا في حلقات الذكر والغناء. ولما يسكن في بيت الطلبة بالجيزة ، يتعارف سعيد بفتاة مسكينة جميلة اسمها نبوية سليمان و يتزوجها. كان رؤوف علوان المحامي اشتراكيا وشيوعيا. فلسف رؤوف لسعيد فلسفة اللصوصية ومبادئ لنصرة الفقراء وجعل من سرقة الأغنياء وعمق في هذا اللص شبه المثقف نوازع النهب والسلب وقطع الطريق، حتى غدا بفضل زعيم عصابة خطيرة، وأصبح سعيد مهران لصا شريفا مثل " روبين هود ". كان سعيد يسرق الأغنياء ويعطي الفقراء.

ولكن أخلص صديقه: عليش سدره، مع مناصرة زوجته نبوية، يسلم سعيد إلى البوليس. ويعلم سعيد، وهو في السجن، أن زوجته طلقته وتزوجت صديقه عليش. بعد أربعة أعوام يخرج سعيد من السجن لأن ينتقم من عليش ونبوية. وهو يذهب إلى بيت عليش، ويحاول أن يحصل على ابنته الصغيرة: سناء. كان سناء محور أحلامه، وهي تنكره إنكارها لرجل جاء من الطريق. ولما يجيء سعيد إلى بيت الشيخ علي الجندي، لا يعرفه الشيخ. ولما يجيء إلى بيت أستاذه رؤوف، فهو يرى قصرا كبيرا ويجد أن أستاذه قد هجر مبادئه الاشتراكية ويفهم سعيد أن رؤوف يكره حضوره. فيعتبر سعيد رؤوفا وعليشا ونبوية كلابا، فلم يبق أمام اللص إلا مطاردة الكلاب وقتلها.

ولكن سعيد يجد أن القدر والحظ يقف إلى جانب أعدائه. يطلق سعيد الرصاصة على رجل مجهول بري: شعبان حسين، لا يعلمه سعيد ولا يعلمه شعبان، لأنه يتوهمه عليشا. ثم يطلق الرصاصة على رؤوف علوان ولكن بوابه البري يقتل على أثر الإطلاق. فيجد سعيد أن البوليس والصحافة تطارده من مكان إلى مكان ، فهو يبحث مكانا لأن يختبئ.

نور هي النور الوحيد في حياة سعيد، وهي عاشقته القديمة وتحبه كثيرا. ولكنه كان لا يستطيع أن يفهم حب نور لأنه مشغول بحب نبوية الخائنة. يعيش سعيد في شقة نور وهو يأسف على زواجه مع نبوية وعجزه ليعرف حب نور له. وسناء هي غايته الأعلى وينهدم سعيد لما رأى أن ابنته ، وهي قطعة قلبه ، تنكره شديدا ، ولم يجد سعيد رجاء في الحياة لأن يعيش سالما، وهو ينام ويستيقظ بحقد على أعدائه ويكمل سقوط أماله لما يعجز أن يطهر الأرض من الكلاب . أخيرا وهو يستسلم للقدر. والكلاب تطارد سعيد إلى أن حاصرته في الخلاء والظلام، وهو إن كان قد انتهى ماديا بالهزيمة والاستسلام، فإنه كمعنى وكرمز للإنسانية وهي تبحث عن الخلاص الروحي والمعنوي، حي في ذهن القارئ ووجدانه. هذا اللص الشريف شخصية ملتهبة الخيال تستطيع أن تعيش بشهوة واحدة في الحياة هي شهوة الانتقام بعين القوة العنيدة التي سيطرت على شخصيات الأدب الرومانسي العظيم كشخصية " آدمون دانت "في

"الكونت دي مونت كريستو" لإسكندر دوماس الأب ، على تسم عقل البطل ووجدانه أو تسيطر عليه فكرة واحدة: التشاؤم يسيطر على شخصية سعيد كما في قصص دوستوفسكي وبلزك. نور هي شخصية وحيدة التي مستعدة لأن تتسلم سعيد كما هو. البطل المحفوظي مرتبط دائما بالظروف الاجتماعية التي حولته. سعيد هو شخصية قوية مثل الأبطال الآخرين لنجيب محفوظ مثل كمال عبد الجواد وسيد الرحيمي وعلى طه ومحجوب عبد الدائم.

ويمكن القول بأن شخصية سعيد مهران مطوقة زمنيا ومكانيا ووظيفيا. لقد مارس سعيد وظيفة السرقة في الماضي البعيد باعتبارها إحدى الوسائل العملية السلبية المناهضة لثراء واستغلال القلة القليلة على حساب القاعدة العريضة، وهو لم يمارس هذه الوظيفة بدافع الحاجة المادية فحسب أو بدافع النزوع لاحتراف اللصوصية، ولكنه مارسه إقتداء بوجود مثال فكري لا يلبث أن ينهار ويرتد منظوره ودعائه الأصليين بينما يكون المقلد - شخصية سعيد - ضحية لغياب العدل من ناحية وضحية للمنهج الذي لفته عن المثال المنهار من ناحية ثانية. وبناء على ذلك فإن أكبر المفارقات التي انتظمت بناء شخصية سعيد مهران هي كونه سجيناً معنوياً حكم عليه بالنفي والمطاردة، لأنه في نظر العالم الذي وضع في خلاف حاد معه، مجرد لص يحترف اللصوصية، في الوقت الذي يبدو فيه فعلاً هو الإنسان المسروق، في زوجته وابنته وكتبه وأمواله وطموحه وحيه وشبابه، فكل هذه الأشياء استلبت منه باعتبارها مجموعة من العلاقات المركبة لغياب معنى العدالة الإنسانية.

3.3.2 نور

نور هي بطلة الرواية " اللص والكلاب " (1961) لنجيب محفوظ. نور هي شخصية قوية مثل حميدة في رواية " زقاق المدق " (1947) ونفيسة في رواية " بداية ونهاية " (1949). وهي فتاة الليل، ولكن بطل الرواية، سعيد مهران، أشد حاجة إليها. كان نور أحبته بجنون من طرف واحد. ولكن سعيد لم يحبها لأنه كان في حب نبوية وتزوجها. لقد أوضح محفوظ المفارقات والمتناقضات من خلال الزوجة نبوية والأخرى المحبة نور ، وتجسيد الخيانة من المرأة الملتزمة نبوية وإبراز التضحية وبذل الجهد من الأخرى المنحرفة نور لكي يضع حقيقة موجودة في الواقع أمام فكر القارئ. وهذا خلاف القوانين الوضعية التي تشير بأصابع الاتهام إلى الإنسان من خلال صورته المرئية فقط. نور هي تشير إلى نقطة يمكن للمرأة أن تضحي نفسها في سبيل حبها على الرغم من أنها ساقطة ولكنها تحمل في داخلها نقاء خالصاً وتضحية مطلقة للإنسان الذي أحبته في حين تهجره الزوجة الأم وتقترب بغيره من دون أخرى.

نور، وإسمها الأصلي شلبية، تسكن وحيدة بشقة التي تقع بشارع نجم الدين وراء قرافة باب النصر. وشخصية المومس نور من أجمل الشخصيات التي صادفتها في أية قصة من روائع الأدب العالمي. وهي شيء أشبه بالنور الخير وسط غاية ظلماء، لا مكان فيها إلا اللصوص والكلاب. نور هي النور الوحيد في حياة سعيد مهران. ليس لها علاقة بأحد في هذا العالم وكانت تحب سعيد ولكنه لا يحبها. وهي تفعل كل شيء كما تأمر سعيد، وهي تخاف أنها لن تحصل على حب سعيد. وفي نهاية القصة، تغيب نور من سعيد والقارئ، فيكمل مأساة سعيد بغيابها. وسقوط نور هو ليس سقوطها فقط، بل سقوط سعيد أيضاً. ولذلك تعتبر شخصية نور محورا للرواية.

3.3.3 رؤوف علوان

رؤوف علوان هو أستاذ سعيد مهران في رواية " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ. كان رؤوف علوان اشتراكيا وشيوعيا ، وكان كاتباً في جريدة " النادر ". كان رؤوف يشجع سعيد وأصدقائه أن يكونوا للصوص ويفلسف لسعيد مبادئ لنصرة الفقراء. وكان رؤوف مثلاً أعلى لسعيد. رسم رؤوف لنفس سعيد مثلاً أعلى في الحياة ، صورة رجل الذي كان يسرق الأغنياء ويعطي الفقراء. ولكن لما يخرج سعيد من السجن، يرى رؤوف في جريدة " الزهرة " ويملك على الفيللا 18 عند كورنيش النيل. ولما يرى رؤوف سعيداً، فهو يكرهه ويحاول أن يبعده. فلما قتل سعيد شعبان حسين، يكتب رؤوف عن سعيد في جريدته وينصر أن يكمل مأساة سعيد. كذلك يمثل شخصية رؤوف الخيانة سقوط شخصية كبيرة. ويبيع رؤوف كل ما نادى به من مبادئ الاشتراكية مقبل الجاه والحياة الناعمة. فعده سعيد من الكلاب والأول من عدوانه.

3.3.4 الشيخ علي الجندي

الشيخ علي الجندي هو شخصية مهمة في رواية " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ. وهو شيخ صوفي الذي يعيش في عالمه ويفكر في سبيله. كان أبو سعيد مهران، عم مهران واحد من مريدي الشيخ. كان سعيد يذهب مع أبيه إلى بيت الشيخ لأن يشتركا في حلقات الذكر والغناء. وكان يحبه سعيد كما كان أبوه. كان سعيد يعجب بوجه الشيخ، وجه نحيل فائض الحيوية بين الإشراف تحف به لحية بيضاء كالهالة. كان الشيخ يلبس طاقية بيضاء منغرزة في سواف كثة فضية. يعلم سعيد أن عيني الشيخ قد رأت الدنيا ثمانين عاما ورأت الآخرة. ولم يستطع سعيد أن يواجه عيني الشيخ التي لم تفقد جاذبيتها ونفاذها وسحرها. بعد خروجه من السجن، يذهب سعيد ثلاث مرات إلى بيت الشيخ، وهو يحتاج إلى مخبئ، ولكن الشيخ لا يعرفه. يقول سعيد للشيخ عن مأساته العميقة. ولكن الشيخ لا يهتم بما قال سعيد. لما يقول له سعيد أنه لا مكان له في الدنيا إلا بيت الشيخ، يجب الشيخ عاتبا أن سعيد يقصد الجدران ولا القلب. شخصية الشيخ تشير إلى تأثير الصوفية وشيوخها في مصر. وبطل الرواية مرتبط بالشيخ دائما كما كان في أيامه الطفولة ويساهم الشيخ في تطور القصة إلى مسيرها.

3.3.5 سناء

تبدو شخصية سناء رمزا للضياء والنور، كما يبدو ذلك من خلال اسمها في حد ذاتها، كما تبدو مجالا مشعا لإعطاء الإحساس بالدفع الذهني والشعوري والبراءة والصفاء والخصب والنماء والاستقرار. إن الصورة اللغوية لشخصية سناء تركز اتخاذ الشعور الإنساني ممثلا في العلاقة الروحية المقدسة التي يحملها كل كائن إنساني بين جنبه، وهي علاقة "الأبوة والبنوة". ومثول شخصية سناء باعتبارها رمزا لمعنى العدالة الإنسانية التي سلبت من سعيد مهران، يقوم على تحويل البعد الداخلي لشخصية سعيد مهران من الإحساس بجفول العالم واختناقه، إلى الإحساس بمعنى الرحابة والارتياح الذهني والنفسي والشعوري. لا يزال ثمة شعاع مضيء وأمل واعد يلوح، وسط العالم الدخاني لشخصية سعيد مهران، وهذا الشعاع الوامض هو ابنته سناء التي استلبت منه في الماضي وأنكرته في الحاضر، مما ولد فيه ذلك الإصرار على إقامة مبدأ القصاص للعدالة الإنسانية الضائعة منه.

المراجع ❖

1. الشنطي، د. محمد صالح ، (2001) ، الأدب العربي الحديث ، ط: 3 ، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية .
2. كوكن، محمد يوسف، (1984)، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، ج 3، مدراس: دار حافظه للطباعة والنشر.
3. عثمان، د. بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، بيروت: دائرة الحدائثة
4. هيكل، د. أحمد، (1983)، تطور الأدب الحديث في مصر، القاهرة.
5. جريدة "الفنون" ، العدد 71، نوفمبر 2006
6. جريدة "دنيا الشرق" ، 13 يناير 2007
7. مجلة "الحج والعمرة"، ديسمبر 2006
8. مجلة "العربي" ، العدد 366، مايو 1989
- 9 Allen, Roger, (2000), An Introduction to Arabic Literature, London: Cambridge university Press
10. Badawi, M.M. (Ed.), (1992), Modern Arabic Literature, London: Cambridge university Press
11. Jayyusi, Salma Khadra, (2005), Modern Arabic Fiction, Columbia University Press, NY.
12. Musa, Matti, (1997), The Origins of Modern Arabic fiction, London: Lynne Rienner
13. Meisami, j.s. & Starkey, p., Encyclopedia of Arabic Literature, Routledge, London, 2000.
14. Mahdi, Ismat, Modern Arabic Literature, Hydebad, 1983.
15. Islamika Vijnana Kosham, Vol.2, IPH, Calicut, 1997.
16. Journal of Arabic Literature, Vol. XV, 1984
17. The Hindu, Saturday, January 13, 2007
18. Madyamam daily, August 31, 2006
19. Madyamam weekly, September 22, 2006
20. Mathrubhumi daily, October 23, 1988
21. Malayala Manoram daily, June 2, 1991
22. Indian Express, October 16, 1988
23. <http://www.shorouk.com/mahfouz>